تنبيه تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان

مقومات الأمن في الإسلام

ذ. محمد بوهو — ص 5

اللغة العربية وسؤال المعرفة في سياق تحقيق الأمن الثقافي

د. عبد الرحمن بودراع — ص 8

المحجة

بسم الله الرحمن الرحيم

almahajjafes@gmail.com

المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج

11 ربيع الثاني 1432هـ – 16 مارس 2011م

جامعة نصف شهرية

الثمن : 3 دراهم

العدد : 355

الملتقى الوطني الثاني للغة العربية :

دور اللغة العربية في حماية الأمن الثقافي بالمغرب

العلامة عبد الحي عمور : بسبب غياب الأمن اللغوي والثقافي تعرض العقل العربي للاحتلال

د. موسى الشامي : مشاكل العربية خارجة عنها، ولا علاقة لها بها

د. عبد الرحمن بودراع : لا نهوض بالعربية إلا ضمن الخلفية الثقافية للأمة الإسلامية

د. أحمد العلوي العبدلاوي : العربية عنصر توحيد بين المغاربة طيلة اثني عشر قرنا

لقد أبرأت ذمتك يا شعب الكنانة

د. عبد المجيد بنمسعود — ص 11

لا يكرمهن إلا كريم ولا يهينهن إلا لئيم

د. عبد الرحيم بلحاج — ص 3

الثابت والمتغير في الموقف الدولي من حركات التغيير العربية

د. الطيب الوزاني — ص 12

حرص الرسول على إزالة المشقة عن أمته في التكاليف الشرعية

ذ. أحمد المتوكل — ص 7

افتتاحية

الاعتراف يُزيلُ الاقتراف

إن الدين الإسلامي العظيم الذي أنزله الله سبحانه على خير من خلق من البشر كان من مقاصد شريعته الكبرى جلب المصالح للناس ودرء المفاسد عنهم أفراداً وجماعات وتحقيق ذلك يتم بالطاعة الكاملة لما أمر الدين به ولما نهى عنه. فبذلك تتحقق للمسلمين الحياة الطيبة والعيش الكريم ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ أي أنه يدعوكم لما يحييكم حياة العز والكرامة والطمأنينة والأمن والوحدة والعلم، أي لما يجعلكم تشعرون بالحياة حقا لا خوف فيها على أنفسكم وأهليكم وأعراضكم وأموالكم وديياركم، **فتطبيق شرع الله يحقق الحياة الحقيقية التي ينعم فيها الإنسان بكل خير والتي يتبعها خير أكبر وأحسن في الآخرة. وكأن من لم يستجب لله والرسول ﷺ هو في حكم من لا يحيا الحياة الحقة، يحيا حياة الجهل والقلق والحيرة والخوف والفجور والفساد والظلم والقهر والاستبداد والفتن...**

فهو إما أن يشارك بأقواله وأعماله في إشاعة كل ذلك أو يلقى من غيره كل ذلك.

والمفروض أن البلاد العربية التي هي البلاد التي رفعت راية الإسلام عالية خفاقة في تاريخها المجيد وحمته من حقد ومكر الصليبيين شرقا وغربا، أن يكون حضور الإسلام بمبادئه السامية وأخلاقه الفاضلة ومقاصده النبيلة قويا مكينا منه تستمد قوتها وعزها ومجدها بتطبيق شريعته في مختلف مجالات الحياة العامة والخاصة لتكون لها حياة في ذاتها وحياة بين الأمم، فإذا سادها وانتشر فيها ما يخرج بها عن دائرة الحياة الصحيحة، فهي في موت معنوي ذاتي وهي في حكم المهزوم الضعيف التابع المتخلف الناقص عند الآخر لأنها دائما هي في حاجة إليه تنتظر أن يمدها بالمعونات والتبرعات.

فالحكومات تطلب المساعدات والمنظمات والجمعيات تطلب المساعدات، وإنجاز المشاريع يحتاج إلى المساعدات ألَيس هذا دليلا على ما يشبه الموت؟! يحدث منا كل هذا من كبيرنا وصغيرنا بالرغم من أننا حفظنا قول الرسول الأعظم «اليد العليا خير من اليد السفلى».

يحدث من العرب كل هذا التسول الاقتصادي والسياسي وكثير من أموال الشعوب العربية تملأ بها الحقائب وتوضع في الأبناء بالخارج أو في مشاريع استثمارية خاصة!! وهذا لم يعد أمرا خفيا بعد الفضائح المخزية التي انتشرت عن بنعلي بتونس ومبارك بمصر وهي على أشدها وأقواها وأكثرها انشتارا عن القذافي، هؤلاء الذين حكموا أوطانهم مدة طويلة من الزمان.

فأين هم بما اتصفوا به من كبر وعجرفة وصلف وغلظة مما يحفل به التاريخ المغاربي البطولي المجيد من أمثال يوسف بن تاشفين الذي حكم منطقة الغرب الإسلامي ما يناهز الخمسين سنة وصفه المؤرخون بالزاهد المتقشف وبالبطل الشجاع الحازم الضابط لملكه الحافظ لبلاده وثغوره محبا للعلم والعلماء يقبل النصيحة؟! وصفه ابن أبي زرع فقال عنه كان حسن الأخلاق متواضعا كثير الحياء جامعا لخصال الفضل، وهو لا يقل أهمية وعظمة في محاربة الصليبيين وحماية الإسلام والمسلمين عن يوسف بن أيوب الملقب بصلاح الدين الأيوبي.

وأين هم في التاريخ الحديث من المرحوم محمد الخامس الذي وضع يده في يد العلماء والمجاهدين لتحرير البلاد من قبضة الاستعمار الفرنسي الغاشم ولم ينصع لضغط المستعمر وإرادته وضحى بملكه وفضل أن يُنفى هو وأسرته على أن يبقى ملكا وشعبه تحت سلطة وسيادة المستعمر. لا يريد أن يكون ملكا لشعب يهان وتُنتهك حقوقه وتنتهب خيراتها ويعوق الاستعمار انطلاقه وتطلعاته إلى البناء والتشييد والحرية؟!

فهذا موقف إنساني شريف يتلمس فيه الشرف ليس في المال والجاه والمنصب وإنما في رعاية حقوق الناس وصيانة كرامة الأمة ومصالحها العليا، ووضعها موضع العزة والسيادة والحرية. **فالحاكم المسلم عزته بعزة شعبه وغناه بغنى شعبه ومجده يتحقق برعاية جميع أفراد شعبه، يقض مضجعه أن يرى شعبه يهان ويُحتقر وتُنتهب أمواله من أي كان. فهؤلاء فهموا معنى أن يكون المسلم حاكما وقائداً للمسلمين، فمصلحة الشعوب مقدمة عندهم، وهي أولى بالرعاية والاعتبار.**

ولو أن هؤلاء قبل أن يجرفهم تيار الجماهير الغاضبة فيرمى بهم في مزبلة التاريخ سارعوا إلى الإقلاع عما كانوا عليه فاعترفوا بأخطائهم أمام شعوبهم بما اقترفوه من جرائم ونهب للأموال لربما خفف ذلك عنهم لأن الاعتراف يزيل الاقتراف خصوصا إذا أُنصف المظلومون ورُدّت الأموال المنهوبة المهربة إلى أوطانها سالمة ينتفع من خيراتها واستثماراتها أفراد الشعب. لأن مظاهر الغنى الفاحش تثير غضب الكثير منهم وقد أصبحت مكشوفة لديهم تراها أعينهم في الواقع وفي التلفاز تظهر في المساكن الفخمة والڤيلات الضخمة الشبيهة بالقصور، وفي السيارات الكبيرة المعروفة بأثمانها المرتفعة وتعددها، وفي الضيعات الواسعة المساحة المجهزة وفي الفنادق والشركات والمصانع الكبيرة التي تدر أرباحا هائلة. فيترجح لديهم أن كثيرا من هذا الغنى المفرط قد حصل عن طريق النهب غير المشروع.

وكان عليهم أيضاً وعلى من تورط من أمثالهم وهم يحكمون شعوبهم أن يحتاطوا لمثل هذه العواقب السيئة ليس بالقهر والظلم والاستبداد وسفك الدماء وابتزاز الأموال لكن ببناء الدولة وأجهزتها على أسس صحيحة بنشر العلم وإقامة العدل وإحقاق الحق وتطبيق الشرع وإشاعة روح التضامن والرحمة بين الناس، لو فعلوا ذلك لما كانت نهايتهم محزنة مخزية لهم، ولما استبدلوا الذل بالعز وصاروا يطلبون (السلة بلا عنب) ولسانهم يقول :

وكان رجائي أن أؤوب مملّكا
فصار رجائي أن أؤوب سليما

ونحن في بلاد المغرب العزيز الذي الشأن الديني فيه له شأن والذي تربى فيه أبناؤه طيلة تاريخهم على محبة دينهم والدفاع عنه وهم موصوفون بالخصال الحميدة في كرمهم وشجاعتهم وإبائهم وفي صدقهم وتضامنهم وتلاحمهم فيما بينهم نريد لهذه الأخلاق أن تستمر لدى جميع فئات الشعب حاكمهم ومحكومهم...

فإذا كنا نختار أن نصف الفريق الوطني بأسود الأطلس اعتبارا لما كان عليه المغرب من انتشار الأسود في غاباته الأطلسية فإذا غابت الأسود الوحشية فقد حضرت الأسود البشرية بقوتها وشجاعتها وذكائها الذي يضع الخطط البانية وبنفذها بإتقان ومهارة وفنية، وقد عرف عن الأسد أنه يعتمد على نفسه في كسب رزقه عندما يبلغ ستة أشهر، وله صبر على الجوع والعطش، وعنده شرف نفس وإقدام على الأمور وعدم الاعتماد على الغير، وأنه لا يعاود فريسته ولا يأكل من فريسة غيره ولا يشرب ماء ولغ فيه كلب، إذن ففيه عفة عما ليس له، وهذه مجموعة من الصفات فيها ما هو مادي وما هو معنوي **ونحن في حاجة إلى التمسك بما هو معنوي فياخذ الجميع الصفات المعنوية ويكون الجميع أسود الأطلس يحمي هذه البلاد ويبني مجدها و يعد إليها عزتها وقوتها، وهذا لا يقتصر على الذين يلعبون الكرة فحسب وإنما يعم جميع أبناء الوطن : الحكومة بوزرائها وجميع المسؤولين في المناصب الهامة والقضاء والمحامين والموظفين بجميع فئاتهم والعمال والطلبة وكل المغاربة على أساس أن يتمثلوا هذه الصفات صفات القوة والشهامة والشجاعة والعزة والكرامة والعفة، وأين يضع كل من ينتمي إلى هذا الوطن نفسه في موضع يُحترم فيه الآخرين ويُحترم من الكل.**

وهذا المعنى ليس بعيدا عنا لو كنا نتأمل حق التأمل شعار الأسدين الموجود في عرش المملكة والموجود في النقود المعدنية والذي تقدمه التلفزة في افتتاح برامجها، فما قيمة هذا الشعار إن لم يستفد المواطنون بجميع أصنافهم من مغزاه وأبعاده الرمزية؟!!

فكما نعول على أسود الكرة أن يرفعوا مكانة المغرب في الكرة والرياضة نعول على الأسود الجماهير الممثلة لكل فئات الوطن أن ترفع مكانة الوطن بين الأمم في ميادين الحضارة والعلم والصناعة والأخلاق السياسية والإنسانية. وما ذلك بعزيز لو توفرت الهمم العالية، والارادات القوية.

ولقد أصبح لازما على جميع فئات المسلمين وخاصة منهم رجال الحكم والمناصب العليا والمسؤولين عما له علاقة بالمال العام والتصرف فيه بأي شكل من أشكال التصرف أن تغيروا نظرتهم إلى المال وطرق جمعه واكتسابه واستثماره فقد اتضح في أذهان الناس وضوح الشمس. إن جمع المال و تكديسه بطرق غير مشروعه ليس هو السبيل الأسلم لأن يعيش الإنسان عيشا كريما وأن يطمئن على مصيره وعاقبته في الدنيا وإنما العاقبة تكون لمن يأخذ المال بحقه المشروع.

وليعتبر المسلمون جميعا بما حصل لقارون ولمن سار على نهجه القاروني قال سبحانه ﴿**فخسفنا به وبداره الارض**﴾(سورة القصص). بعد أن أعرض عن أمر الله له حين قال له تعالى : ﴿**وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا، وأحسن كما أحسن الله إليك، ولا تبغ الفساد في الارض**﴾(سورة القصص).

حلاوة الاستشهاد في سبيل الله (4)

د- عمرو بن الجموح

والله إني لأرجو أن استشهد فأطأ بعرجتي هذه في الجنة

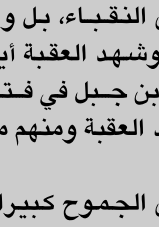

ذ. المفضل فلواتي
رحمه الله تعالى

إن الإيمان يصنع العجائب، ولمن كان عنده شك في حقيقة هذه المقولة فعليه أن يقرأ قصة عمرو بن الجموح فهي غنية بالدلالات، إلا أنني سأقتصر فيها على النقط التالية :

1- كان لعمرو بن الجموح صَنم يقال له : "مناف" أو "مناة" وهي عادة كل الأشراف والأسياد المحترمين في الجاهلية، وبما أنه من الأسياد فقد كان له صنم خاص به، يدعوه ليلا ونهارا، ويتبرك به في الصباح والمساء، ويذبح له، وكان يعتني به أشد العناية يعطره بأطيب العطور، ويضمِّخه بها بعد غسله وتنظيفه، ولا يُقدم على أمر إلا بعد أن يأذن له حسب زعمه، فهو عبد مملوك لصنمه حقا.

وعندما حل مصعب بن عمير بالمدينة غيَّر حياتها بسرعة فائقة خصوصا قبيلته "بني سَلَمَة" حيث أسلم سيدُها سعد بن معاذ، وصديقه بل صَفيُّه عبد الله بن عمرو بن حرام الذي بايع في العقبة الثانية وأصبح من النقباء، بل وأسلم ولده معاذ بن عمرو وشهد العقبة أيضا، وأسلم كذلك معاذ بن جبل في فتيان كثيرين منهم من شهد العقبة ومنهم من لم يشهدها.

وبما أن عمرو بن الجموح كبيرالسن أو لا، وسيد ثانيا، فإن فتيان بني سلمة وعلى رأسهم ولده معاذ بن عمرو أرادوا أن يقنعوا عمرو بن الجموح بالإسلام بطريقة عملية محسوسة، فماذا فعلوا :

كانوا يعرفون مقدار حبه لصنمه، ولذلك عمدوا ذات ليلة إلى ذلك الصنم فحملوه وطرحوه في بعض حُفَر بني سلمة المُعَدَّة للأزبال، فإذا أصبح بحث عنه للتبرك به، فلم يجده، فخرج يبحث عنه فوجده مرميا في حفر الأزبال، فأخذه وغسله، وطهره، وطيَّبه، ثم وضعه مكانه بعد التبرك به.

فُعل بصنمه هذا الفعل مرارا، وعندما تعب من البحث عنه، والإتيان به، والاعتناء به، كما كان يفعل، جاء بسيف ذات ليلة فعلَّقه عليه، وقال له : إني والله ما أعلم من يصنع بك ما ترى، فإن كان فيك خير فامْتَنِع، فهذا السيف معك، فلما نام عَدَا عليه الشباب كما كانوا يفعلون، فأخذوا السيف من عنقه، ثم أخذوا كَلْبًا ميِّتا فقرنوه به بحَبْلٍ، ثم ألقوه في بئر فيه عذَرٌ من عذَر الناس اي أبوالهم وتغوطاتهم. فخرج يبحث عنه فوجده على

تتمة : ص15

جريدة المحجة
■ المدير المؤسس : ذ. المفضل فلواتي
■ المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج
■ مسؤول الإخراج : رشيد صدقي
الموقع الإلكتروني : www.almahajja.net
عنوان المراسلة : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3- فاس -المغرب
الهاتف : 931113 (0535)
الإيداع القانوني : 1994- 61
رقم الصحافة : 11/ 91
الترقيم الدولي : 3627- 1113
الطبع : إكو برانت - البيضاء
التوزيع : سابريس

محطات إخبارية - محطات إخبارية - محطات إخبارية

زيادة المظاهرات المطالبة برحيل الرئيس اليمني

توسعت رقعة الاحتجاجات التي يشهدها اليمن في أنحاء متفرقة من البلاد، فقد احتشد مشايخ وجهاء الأعيان في معظم مديريات محافظة مأرب بمنطقة السحيل مطالبين برحيل الرئيس على عبدالله صالح وتخليه الفوري عن السلطة، وأعلنوا عن تأييدهم لشباب التغيير، محذرين من استخدام القوة ضدهم.

وفي اللقاء ألقيت العديد من الكلمات وطالب الشيخ عبدالله محمد طعيمان الرئيس اليمنى بالتنحي محذراً أن تسير البلاد على طريق القذافي وعليه ان يتعظ بابن علي ومبارك.

وفى مدينة "ذمار" المعقل السياسي للرئيس اليمنى تظاهر نحو 10 آلاف مطالبين برحيل الرئيس وسط انتشار أمني مكثف لرجال الشرطة والجيش. وتأتي هذه الاحتجاجات في ذمار بعد يومين فقط من تنظيم موالين لصالح مظاهرة موالية لحكومته.

وفي محافظة الضالع؛ طالب المتظاهرون بإنهاء حكم الرئيس المستمر منذ 32 عاما وانتشرت عربات تابعة للجيش في العاصمة صنعاء، وقد اعتقلت القوات الأمنية اليمنية عدداً من المتظاهرين في المحافظة وفرقت مسيرة طلابية في مدينة عدن جنوب البلاد كانت تطالب بإسقاط النظام. وقال شهود عيان أن أحد المحتجين أصيب إثر اطلاق عناصر الأمن الرصاص الحي والغاز المسيل للدموع لتفريقِ المحتجين.

وقد نشر الجيش العديد من المصفحات والدبابات العسكرية في مديريات صيره والمنصوره والشيخ عثمان.

وفي العاصمة صنعاء انتشر مئات الجنود في شوارع العاصمة والطرق المؤدية إلى ساحة التغيير، واستحدث الأمن نقاط تفتيش وحواجز أسمنتية عقب دعوة المعارضة لثلاثاء الغضب.

وعلى صعيد متصل؛ طالب بيان لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة "اليونيسف" كافة الأطرف السياسية في اليمن حماية الأطفال وتجنيبهم أحداث العنف وعدم الزج بهم في صراعات الراشدين.

وعبرت المنظمة الدولية في البيان عن بالغ قلقها لتعرض الأطفال لأعمال عنف وأن يصبحوا ضحايا له، في خضم أية اضطرابات أو التجاذبات السياسية الحالية في اليمن.

كما حذرت المنظمة من المخاطر المترتبة على الاعتداء على المدارس والتي قد تعرض سلامة الأطفال للخطر.

وقام المئات من المساجين في السجن المركزي بالعاصمة اليمنية يوم أمس احتجاجاً في الصالة الرئيسية للسجن للمطالبة بعفو رئاسي، غير أن الشرطة قامت بالاعتداء على السجناء وقمعت الاحتجاج.

ومن جهة أخرى أقدمت قوات الأمن صبيحة الجمعة بتدخل خطير أدى إلى حدوث ضحايا عديدة.

مصر تفتح معبر رفح لعبور العالقين

فتحت السلطات المصرية معبر رفح البري لعبور العالقين من الجانبين بين مصر وقطاع غزة.

وأكد مسؤول بمعبر رفح في تصريح له أنه بدأ بالفعل توافد عدد من العالقين من المرضى العائدين بعد الشفاء والطلاب والعاملين في الخارج وغيرهم من الحالات الإنسانية من العائدين إلى القطاع.

وقال المسئول إن المعبر تم فتحه لدخول العالقين مبينا أن إجمالي عدد العابرين خلال الأيام الماضية 6210 شخصاً بينما دخل الأراضي المصرية 2952 شخصاً فيما غادرها إلى قطاع غزة 3258 شخصاً.

عقوبات دولية على ليبيا لتبرير التدخل العسكري

كشفت مصادر دبلوماسية في الأمم المتحدة لشبكة تلفزيون " سي إن إن " الأمريكية أن سفراء بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة في مجلس الأمن يعدون حاليا مسودة قرار يمكن اعتمادها في المجلس تتناول موضوع الحظر الجوي فوق ليبيا بصيغة معينة.

وبحسب المصادر فإن القرار لن يحدد جدولاً زمنياً لحظر الطيران فوق ليبيا بل سيحدد أسباباً دافعة بحيث يتضمن عبارات تشير إلى التطبيق الفوري والآلي لحظر الطيران في حال حصول اعتداءات كبيرة على حقوق الإنسان.

وذكرت المصادر أن المسودة تم تجهيزها وستعرض على مجلس الأمن لاعتمادها خاصة وهي تستخدم صيغاً قد يفهم منها تغليب خيار التدخل العسكري الدولي في ليبيا الذي سيواجه بالرفض من دول على رأسها الصين وروسيا.

وعلى صعيد متصل؛ يحاول الإتحاد الأوروبي إدراج هيئات مالية ونقدية ليبية إضافية في قائمة الجهات التي تلحقها العقوبات الأوروبية المفروضة على نظام القذافي في ليبيا.

ووفق مصدر أوروبي في بروكسل فإن الاتحاد يتجه إلى تجميد أصول وودائع هيئة الاستثمارات الليبية "آل - أي - إي" وهي الذراع المالي للاستثمارات الليبية في الخارج ولها مصالح كبيرة في أوروبا.

ويسود الاعتقاد إن القرار الأوروبي الذي يعد على قدر كبير من الأهمية لأنه يلحق أحد أدوات النظام التي تغطي على تحركاته السياسية والأمنية والتجارية سيدخل حيز التنفيذ مع انعقاد القمة الأوروبية في بروكسل نهار الجمعة 11 مارس. كما عارضت تركيا في شخص رئيس وزرائها رجب طيب أردوغان التدخل الدولي في ليبيا.

استمرار انقطاع الغاز المصري يؤدي إلى أزمة في إسرائيل

ذكرت الصحف الإسرائيلية إن إسرائيل نقلت مؤخراً إلى القيادة المصرية رسائل تطالب بالالتزام حول استئناف تزويد الكيان بالغاز وعلى الفور.

وقد توقف الغاز المصري عن الوصول إلى إسرائيل بعد تفجير أنبوب رئيسي في سيناء في فبراير الماضي. وقالت "إسرائيل" بأن الغاز سيعود للضخ في الأنابيب خلال أيام، إلا أنه مضت أسابيع ولا يبدو في الأفق أن الغاز سيصل قريباً إلى الكيان. وأضيف إلى ذلك وقوع عطب في منصة لاستخراج الغاز في شاطئ عسقلان، الأمر الذي عطّل العمل في محطات الكهرباء العاملة على الغاز، والتي تشكل حوالى 40٪ من إنتاج الطاقة في الكيان.

ووصف وزير البنى التحتية عوزي لانداو اتفاقية تزويد الكيان بالغاز المصري بأنه الاتفاق الأهم بعد معاهدة كامب ديفيد على اعتبار أنه درة تاج التعاون الاقتصادي، وهي اليوم معطلة فعلياً. وقدرت مصادر شركة "EMG" التي وقعت على عقد توريد الغاز مع إسرائيل، بأن تدفق الغاز سيُستأنف في غضون وقت قصير.

ونقلت صحيفة "يديعوت أحرونوت" عن مصدر رسمي إسرائيلي قوله: ليس لدينا في هذه اللحظة أي مؤشرات على أن الغاز يوشك على أن يعود.

وقالت إن التخوف هو أن يؤدي الاستهلاك الزائد للغاز الطبيعي من مخزون "يام تتيس" إلى أن يفرغ العام 2012، قبل عام أو عامين من بدء إنتاج الغاز الطبيعي من حقل "تمار". واعتبرت مشكلة أن السولار والمازوت أغلى كثيراً من الغاز الطبيعي، وهو ما من شأنه أن يؤدي إلى ارتفاع أسعار الكهرباء.

مرتزقة من البوليساريو يقاتلون إلى جانب القذافي

ذكرت وكالة الأنباء الإيطالية أن مسلحين من جبهة البوليساريو الانفصالية يقاتلون إلى جانب الديكتاتور الليبي معمر القذافي ضمن قوات المرتزقة التي تضم جنود أفارقة وطيارين من صربيا وأوكرانيا.

وكشفت الوكالة الإيطالية أن مصادر جزائرية أكدت انضمام مقاتلين من الجبهة الانفصالية إلى جانب القذافي وأن المئات من مقاتليها ينتشرون في أرجاء ليبيا بعد أن عبروا الحدود الجزائرية الليبية وبدءوا تمركزهم بالقرب من طرابلس.

وأكدت المصادر أن زعيم البوليساريو المدعو محمد عبد العزيز أجرى مكالمة هاتفية مطولة مع الزعيم الليبي لترتيب انتشار القوات التابعة للجبهة.

وأفادت وكالة أنباء الجماهيرية الليبية الرسمية أن زعيم البوليساريو كان من القلائل الذين تمكنوا من الحديث مع القذافي هاتفيا الذي يواجه تمردا شعبيا غير مسبوق اجتاح البلاد وبسط سيطرته على مناطق واسعة من ليبيا.

وذكرت المصادر أن الديكتاتور الليبي وعد البوليساريو بالدعم المالي والتسليحي مما يساعدها على فتح جبهة الحرب مع المغرب ثانية.

ويتهم الليبيون على نحو واسع قوات المرتزقة من الأفارقة بمهاجمة المحتجين في مدن ليبية كثيرة وأنهم المسؤولون عن معظم الضحايا ممن سقطوا بالرصاص الحي.

ألم قلم

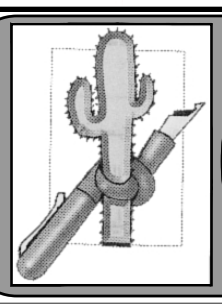

"لا يكرمهن إلا كريم ولا يهينهن إلا لئيم"

حديث نبوي مشهور، أو على الأقل هو قول مأثور يعود الضمير فيه كما هو واضح على النساء... على المرأة... المرأة التي كرَّم الإسلام قدرها وصان عفافها، وحمى شرفها، ورفع مكانتها، وضمن لها حقوقها، فلم يجعلها جسدا يباع ويشترى، أو سلعة تُمْتَرَى(1) يُذْهب بها أو تذهب هي من مكان إلى مكان، أو يؤتى بمن يراها هكذا من ألف مكان ومكان...

أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام وسيرته العطرة ناطقة بأكثر من دلالة في هذا الباب ومواقف تاريخية نيرة تنبض بالتقدير والتكريم، للمرأة، أي امرأة، وخاصة حينما تكون في موقف ضعف يُخشى عليها ما يُخشى.

هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو يَعُسُّ(2) بالليل في المدينة، يسمع صوت صبية يتضرعون من شدة الجوع، وإلى جانبهم أمهم لا تستطيع فعل شيء ذي بال سوى محاولة إسكاتهم، فسارع بيده إلى إحضار الطعام وطبخه بنفسه لإطعامهم، إكراما لأمهم على صبرها وعفتها، إذ أن الطبخ باليد دون أن يكلفها هي بذلك دليل على هذا.

وهذا الخليفة العباسي المعتصم بالله، يبلغه أن امرأة مسلمة تستنجد به في بلاد الروم، فيسارع إلى نجدتها وحمايتها من الإذلال والعدوان.

لست بصدد تتبع المواقف التاريخية التي هي من هذا القبيل، فهي أكثر من أن يحاط بها، وهي تدل على إكرام الكرماء من الرجال للنساء.

ولكني استحضرت هذين الموقفين بالذات حينما شاهدت شريطا مصورا على اليوتوب بالشابكة، لأحد من جمع الألقاب من كل جانب، زعامة وريادة وقيادة، وهو يسوم بعض نساء شعبه سواء العذاب النفسي.. يتحول في أزقة عاصمة بلاده، محاط بزبانيته، فيلتقي، من بين من يلتقي، سيدة يبدو عليها أنها معدمة (فقيرة) لا تستطيع حتى شراء الدواء، فينزع عنها أولا حجابها، ثم يخضعها لسلسلة من الابتزازات والمعاناة، وهي تبكي وتستغيث وتنكر كل ما ينسبه إليها من أباطيل، دون أن تجد منه أي شفقة أو رحمة..

استغربت من المشهد أيما استغراب، وقلت في نفسي لم كل هذا؟؟ أهو صاحب الألقاب العظيمة الكبيرة، أم هو شرطي أو بواب..؟! طبعا لا مقارنة بين هذا الموقف المخزي وبين المواقف التاريخية التي سبق ذكر بعضها، بل لا مقارنة بينه وبين أي موقف للزعماء الحقيقيين ممن يعيش في هذا العصر،.... بنفسه عن كل هذه السلوكات المشينة، سالكا بدل ذلك كل ما من شأنه أن يحببه للناس ويحببهم له، يستحق الزعامة عن حق وجدارة، لا عن زيف وادعاء. بل إن مقارنة بسيطة بين المشهد السابق المخزي، وبين مشاهد أخرى لزعماء معاصرين، تُشاهَد أيضا على الشابكة، وهم يقابلون مواطنات بلدانهم، تنبئ بشكل واضح عن فظاعة معاملة صاحب الألقاب للمرأة التي هي المدرسة الأولى لكل ناشئ.

ثم بعد هذا وقبله، لماذا المرأة بالذات؟ ألأنها مخلوق ضعيف كما يتوهم المتوهمون؟ أم أن الأمر يتعلق برغبة في الإهانة؟ أم لشيء آخر؟؟.

إن المرأة التي لا يكرمها إلا كريم، ولا يبغضها إلا لئيم/ إنها المرأة التي سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات وهي تجادل خير البرية ﷺ في زوجها الذي انتقص من قدرها، فكيف بمن تشكو ربها ما حصل لها من الإذلال والإهانة وهي تجادل من أراد أن يبدل كلام خالق البرية ويطعن في سنة خير البرية.

---

(1) تمترى : امترى السلعة جلبها للبيع

(2) يعس : يطوف بالليل يحرس الناس ويكشف أهل الرِّيبة.

د. عبد الرحيم بلحاج

قوانين القرآن الكريم

لخبير الجمال الدعوي الدكتور محمد راتب النابلسي

12

قانون الجهاد

الجهاد بالمعنى العام ثَمَن الجنة

لا زلنا في قوانين القرآن الكريم، والقانون اليوم قانون الجهاد...

لابد من مقدمة، لقد خلق الله فينا طبعا وأعطانا تكليفا، هناك تناقض بين خصائص الطبع وخصائص التكليف، هذا التناقض هو ثمن الجنة، ففي طبعنا محبة لأخذ المال والتكليفُ إنفاقُه، في طبعنا رغبة في النوم والتكليف الاستيقاظ لصلاة الفجر في وقته المناسب، الطبع يقتضي الحفاظ على الحياة والتكليف أن نجاهد، لذلك... هذا التناقض بين الطبع والتكليف هو ثمن الجنة لقوله تعالى : ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى﴾(النازعات : 39- 40).

...الآية التي هي أصل في هذا الموضوع، قانون الجهاد هي قوله تعالى : ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾(آل عمران : 144) لابد من الجهاد، لأن ثمن الجنة أن نجاهد أنفسنا وأهواءنا، وهذا هو الجهاد الأكبر كما وصفه بعض أصحاب رسول الله، ﷺ فلذلك الإنسان إن لم يجاهد، أو إن لم يحدث نفسه بالجهاد مات على ثلمة من ثلم النفاق.

على كل إذا ذكرنا كلمة الجهاد لا يقفز إلى أذهاننا إلا الجهاد القتالي، مع أن هناك أنواعا منوعة من الجهاد سوف توضح فيما سيأتي من دقائق متعلقة بهذا الموضوع الخطير.

... ولكن بادئ ذي بدء قال تعالى : ﴿ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه﴾(العنكبوت : 6) لأن الله عز وجل في حديث قدسي صحيح يقول **"يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد في ملكي شيئا. ولو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص في ملكي شيئا. ولو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم وقفوا على صعيد واحد وسألني كل واحد منكم مسالته ما نقص ذلك في ملكي إلا كما ينقص المخيط إذا غمس في مياه البحر" ذلك لأن عطائي كلام وأخذي كلام، كن فيكون، زل فيزول "فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه".**

مدارج الجهاد الأربع

1- الجهاد النفسي :

...الآن نبدأ بأنواع الجهاد، الجهاد أربعة أنواع: النوع الأول هو الأصل، كيف أن هناك تعليما أساسيا هو الأصل يبنى عليه بقية مراحل التعليم، لذلك من لم يجاهد نفسه وهواه لا يستطيع أن يرقى إلى مستويات الجهاد الأخرى، والذي يهزم أمام نفسه لا يستطيع أن يواجه نملة، فلذلك الآية الدقيقة ﴿والذين جاهدوا فينا﴾(العنكبوت :69) جاهدوا أنفسهم أي حملوا أنفسهم على طاعة الله، ودفعوا ثمن الطاعة صبرا عليها، ودفعوا ثمن المعصية صبرا عنها، وقبلوا قضاء الله وقدره بأنه قرار الله عز وجل. فهناك صبر عن الشهوة وعن المعصية، وصبر على الطاعة، وصبر على قضاء الله وقدره. هذا الجهاد الأول: جهاد النفس والهوى، يمكن أن تدفع نفسك إلى أعلى درجات هذا الجهاد وأنت في بيتك، وفي عملك، لأنك ضبطت نفسك، وحملت نفسك على طاعة الله...

2- الجهاد الدعوي :

ولكن ...هذا الجهاد لا يكفي، لابد من جهاد آخر هو الجهاد الدعوي، دليله في القرآن ﴿وجاهدهم به﴾ أي بالقرآن ﴿جهادا كبيرا﴾(الفرقان : 52) سمى الله هذا الجهاد كبيرا لأنه الأصل في كل جهاد، لابد من أن تنقل الحق إلى الآخر، من هنا قال ﷺ : «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين﴾ نقل الحق، وقد تفاجأ أن الدعوة فرض عين، فرض عين على كل مسلم في حدود ما يعلم.. وفي حدود من يعرف. يؤكده قول النبي ﷺ «بلغوا عني ولو آية» يؤكد هذا المعنى الفرضي للدعوة إلى الله قول الله عز وجل : ﴿والعصر إن الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق﴾(العصر : 1- 2) أحد أركان النجاة التواصي بالحق، بل .. قول الله عز وجل : ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾(يونس : 108) إذن الجهاد الثاني هو الجهاد الدعوي. كل مسلم مكلف أن يكون داعية في حدود ما يعلم ومع من يعرف...

3- الجهاد البنائي :

فلو انتقلنا إلى الجهاد الثالث.

ما الجهاد الثالث؟ قال تعالى : ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل﴾(الأنفال : 60) الحق يحتاج إلى قوة تدعمه، هناك من يعتقد في العالم الآخر، العالم الغربي أنك على حق لأنك قوي، أنت قوي أنت على حق، هذا كلام باطل، الحق إذا جاءت حركتك وفق منهج الله، فلذلك المؤمن على حق، إذن هو يملك الحجة والبرهان، لكن هذا الحق يحتاج إلى قوة، من هنا قال ﷺ : «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف»الآية الثالثة في هذا الموضوع ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم﴾ ما كلفنا الله أن نعد العدة المكافئة، ولكن الله جل جلاله كلفنا أن نعد العدة المتاحة، إذن ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ القوة جاءت نكرة تنكير شمول، كل أنواع القوى، ولكن في عهد النبي ﷺ القوة تجسدت في الخيل قال ﴿ومن رباط الخيل﴾ وبعد حين القوة تأخذ منحى آخر، إلى أن نصل إلى أن الإعلام قوة، والأقمار الصناعية قوة، والقنبلة النووية قوة، والأسلحة الفتاكة قوة، والتماسك الداخلي قوة...إلخ. الآية تغطي كل أنواع القوى ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل﴾ عطف الخاص على العام في وقت نزول هذه الآية.﴿ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾(الأنفال : 60)كلمة ترهبون أي تردعون، معناها الدقيق في هذه الآية تردعون. وهناك دعاة كثيرون يتحرجون من ذكر هذه الآية مع أن الإعداد إعداد القوة من أجل منع الإرهاب بالمفهوم المعاصر.

﴿ترهبون﴾ أي تردعون الآخر عن أن يفكر في الوصول إليكم... هذا هو الجهاد الثالث الجهاد البنائي، لابد من تطوير الحياة، لابد من استخراج الثروات، لابد من إنشاء السدود، لابد من حل مشكلة الشباب، لابد من تأمين المساكن، كل هذا النوع من العمل ينضوي تحت كلمة الجهاد البنائي.

4- الجهاد القتالي :

إذن هناك جهاد نفسي: جهاد النفس والهوى، وهناك جهاد دعوي، وهناك جهاد بنائي، وبقي الجهاد الأخير وهو الجهاد القتالي.

...الجهاد القتالي تحكمه آيات كثيرة، من هذه الآيات ﴿وقاتلوا في سبيل الله﴾ يعني لإعلاء كلمة الله، لتكون كلمة الله هي العليا ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾(البقرة : 189).

...لو فهم المسلمون أنواع الجهاد بدقة بالغة، أو لو نجح المسلمون في الجهاد النفسي نجاحا باهرا، وفي الجهاد الدعوي نجاحا باهرا، وفي الجهاد البنائي نجاحا باهرا، ينتظر أن ينجح المسلم الذي مشى بهذا التسلسل قي النجاح القتالي، عندئذ يكون قد أعطى نفسه المنهج الذي أراده الله عز وجل، وحقق الثمن الذي يقبله الله للنصر الأكيد والنصر العزيز...

إلى لقاء آخر إن شاء الله تعالى...

قسيمة الاشتراك

الاسم الكامل : .....

العنوان الكامل : .....

.....

الاشتراك السنوي (20 عددا) :

- داخل المغرب : 60 درهما.
- خارج المغرب : 20 أورو أو مايعادلها.

ترسل الإشتراكات باسم :

- جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية.

أو **جريدة المحجة** على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين -فاس) رقم: 2111113412900014

أما قسيمة الاشتراك والتوصيل فيبعثان إلى مقر الجريدة، على العنوان التالي :

جريدة المحجة (قسم الاشتراك) :

حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 - الدكارات

فاس - المغرب

مواقف وأحوال

هدية إلى حكام الأمة

هذه أيها السادة هدية متواضعة، رأيت أنكم في حاجة ماسة إليها، خصوصا في هذه الأيام التي تعرف فيها الأمة تحولات كبيرة، شملت تغيير قادة والعمل على خلع آخرين، وإني على يقين أنها ستكون نافعة لمن تأملها جيدا، وفتح لها عقله وقلبه، إنها أيها السادة مواقف سجلها التاريخ بمداد الفخر والاعتزاز لحاكم مسلم، عرف ربه، وخدم رعيته، وقدر مسؤوليته، إنه الخليفة العباسي هارون الرشيد رحمه الله، هذا الذي كان يحكم الدنيا كلها طلب لحم جزور فأكل منه لقمة وبكى بسببها يوما كاملا، لأنه أدرك أنه بذر مال الأمة! وإليكم القصة كما ذكرها ابن كثير رحمه الله فقال(1): روى ابن عساكر عن إبراهيم المهدي قال كنت يوما عند الرشيد فدعا طباخه فقال أعندك في الطعام لحم جزور؟ قال: نعم، ألوان منه، فقال: أحضره مع الطعام، فلما وضع بين يديه أخذ لقمة منه فوضعها في فيه، فضحك جعفر البرمكي، فترك الرشيد مضغ اللقمة، وأقبل عليه فقال مم تضحك؟ قال: لا شئ يا أمير المؤمنين، ذكرتُ كلاما بيني وبين جاريتي البارحة، فقال له بحقي عليك لما أخبرتني به، قال: حتى تأكل هذه اللقمة، فألقاها من فيه وقال: والله لتخبرني، فقال: يا أمير المؤمنين بكم تقول إن هذا الطعام من لحم الجزور يقوم عليك؟ قال بأربعة دارهم، قال لا والله يا أمير المؤمنين، بل بأربعمائة ألف درهم، قال وكيف ذلك؟ قال إنك طلبت من طباخك لحم جزور قبل هذا اليوم بمدة طويلة فلم يوجد عنده، فقلتَ لا يخلونّ المطبخ من لحم جزور، فنحن ننحر كل يوم جزورا لأجل مطبخ أمير المؤمنين، لأنا لا نشتري من السوق لحم جزور، فصُرف في لحم الجزور من ذلك اليوم إلى هذا اليوم أربعمائة ألف درهم! ولم يطلب أمير المؤمنين لحم جزور إلا هذا اليوم، قال جعفر: فضحكت لأن أمير المؤمنين إنما ناله من ذلك هذه اللقمة فهي على أمير المؤمنين بأربعمئة ألف، قال فبكى هارون الرشيد بكاء شديدا، وأمر برفع السماط من بين يديه، وأقبل على نفسه يوبخها ويقول: هلكتَ والله يا هارون! ولم يزل يبكي حتى آذنه المؤذنون بصلاة الظهر، فخرج فصلى بالناس، ثم رجع يبكي حتى آذنه المؤذنون بصلاة العصر، وقد أمر بألفي ألف تصرف إلى فقراء الحرمين، في كل حرم ألف ألف صدقة، وأمر بألفي ألف يتصدق بها في جانبي بغداد الغربي والشرقي، وبألف ألف يتصدق بها على فقراء الكوفة والبصرة، ثم خرج إلى صلاة العصر ثم رجع يبكي حتى صلى المغرب، ثم رجع فدخل عليه أبو يوسف القاضي فقال: ما شأنك يا أمير المؤمنين باكيا في هذا اليوم؟ فذكر أمره وما صرف من المال الجزيل لأجل شهوته وإنما ناله منها لقمة، فقال أبو يوسف لجعفر: هل كان ما تذبحونه من الجزور يفسد أو يأكله الناس؟ قال بل يأكله الناس، فقال أبشر يا أمير المؤمنين بثواب الله فيما صرفته من المال الذي أكله المسلمون في الأيام الماضية وبما يسره الله عليك من الصدقة وبما رزقك الله من خشيته وخوفه في هذا اليوم، وقد قال تعالى ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾(الرحمان : 45) فأمر له الرشيد بأربعمائة ألف، ثم استدعى بطعام فأكل منه، فكان غداؤه في هذا اليوم عشاءً!!

1- انظر ترجمة هارون الرشيد في البداية والنهاية لابن كثير ابتداء من 10/ 577

ذ. امحمد العمراوي
من علماء القرويين
amraui@yahoo.fr

11 ربيع الثاني 1432هـ - 16 مارس 2011م- العدد: 355

قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾(المائدة: 27- 32).

قصة ابنيْ آدم عليه السلام (2)

د. مصطفى فوضيل

أخلاق المتقين وأخلاق الظالمين:

الفائدة الثانية التي يمكن استخلاصها من هذه القصة هي أن الله تعالى نبه فيها على جملة من أخلاق المتقين؛ لأن الله تعالى نص على أنه تقبل من ابن آدم الصالح، فمعنى ذلك أن ما جاء في وصفه وذكر أحواله هو في الحقيقة تنبيه على جملة من أخلاق المتقين، ويمكن تعدادها فيما يلي:

1- العلم بالله عز وجل:

وذلك ظاهر في الألفاظ التي وردت على لسان الابن الصالح وهي: تقبل الأعمال، والتقوى، والخوف من الله عز وجل، والاثم، والظلم والجزاء بالنار..

وهذه الألفاظ والمفاهيم كلها جاءت لحظة من لحظات حياته، فهي نماذج لما يحمله من التصور والمنهاج الذي تلقاه من أبيه النبي آدم عليه السلام. وقد تجلل كلامه بذكر الله عز وجل منبها على ركيزتين عظيمتين في علاقة الإنسان بالله عز وجل، وهما الرجاء في قبول الأعمال منه سبحانه، والخوف منه كونه رب العالمين، الذي يحاسب الناس فيعاقبهم إذا خالفوا أمره أو اعتدوا على حق من الحقوق.

يقول الشيخ أبو زهرة: "وفي النص الكريم إشارات بيانية يحسن التنبيه عليها:

الأولى: تأكيد خوف الله بذكر (إن) المؤكدة للقول.

الثانية: ذكر الله تعالى جل جلاله بلفظ الجلالة للإشعار بأنه هو وحده صاحب السلطان على نفسه، ولا سلطان سواه فلا يدفعه غضب أو حب انتقام إلى مخالفة أمره.

الثالثة: وصف الله جل جلاله بأنه رب العالمين أي منشئ الكون ومن فيه وهو يتعهدهم بالنماء والتغذية والتربية، فقتل النفس التي حرم الله تعالى قتلها هدم لما بناه الله تعالى، وتخريب في الأرض ونشر للفساد".

2- الرضا:

ومعناه أن المؤمن التقي يشعر من نفسه رضا وسعادة تزيده عزما على المضي في طريقه إلى الله تعالى، فهو يُسَرُّ بطاعته وتقواه. ويفرح بعبادة ربه وما ينتج عنها في قلبه وعامة أحواله من الخير واليسر والفضل.

غير أن مما يدل على التوازن الخلقي في شخصية المؤمن هو أنه يجمع بين التواضع لجلال الله العظيم، وبين الاعتزاز بما هو عليه من الصلاح حين تضطره المواقف -في سياق المجادلة مع الخصم المعاند- إلى الموازنة والمقارنة؛ فلا بأس عليه أن يُسْمِعَ الخصمَ بعضا من أوصافه الكريمة المنبهة على تفوقه الخلقي. ﴿وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾. وفي الحديث الصحيح «ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن»(أخرجه ابن حبان في صحيحه، والنسائي في سننه).

3- ضبط النفس في مواقف الانفعال:

وذلك ظاهر أيضا في قوله: ﴿ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ﴾.

وهذا من أهم ما ينبغي الاستفادة منه في هذا المقام، فهو ينبهه على أن اليد هي التي يتم بها القتل، ولكن الإنسان هو الذي يتحمل المسؤولية الكاملة في بسط اليد لتقتل. ولا يقتصر الأمر على اليد؛ لأن اليد إنما هي نموذج للجوارح التي يستعملها الإنسان في القتل وغيره.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب". رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب.

وفي رواية الإمام أحمد من حديث رجل لم يسمّه شهد رسول الله ﷺ يقول: "الصرعة كلُّ الصرعة -كررها ثلاثا- الذي يغضب فيشتد غضبه، ويحمر وجهه فيصرع غضبه"(فتح الباري 10/ 519).

وروى البزار بسند حسن عن أنس "أن النبي ﷺ مرّ بقوم يصطرعون فقال: ما هذا؟ قالوا: فلان ما يصارع أحدا إلا صرعه، قال: أفلا أدلكم على من هو أشد منه؟ رجل كلمه رجل فكظم غيظه فغلبه وغلب شيطان صاحبه"(فتح الباري 10/ 519).

وهذه الروايات وإن كانت في مجال خاص من مجالات الصراع وهو مجال الغضب، إلا أن هناك أحاديث أخرى وآيات كثيرة تؤكد شمولية الصراع في مختلف المجالات وسائر الحالات التي يحتمل فيها الخروج عن الاعتدال.

غير أن المفسرين وقفوا هنا كثيرا أمام إشكال قد يرد إلى الذهن في هذا المقام وهو متعلق بدفع من يجيء إلى الإنسان بقصد القتل؟ ومن أحسن ما وجدت في الجواب عن هذا الإشكال قول الإمام أبي زهرة رحمه الله تعالى في تفسيره:

"ونقول: إن موقف ولدي آدم خارج عن موضوع الخلاف، لأن موضوع الخلاف هو في دفع الصائل الذي يجيء ليقتل، **فإنه يجب دفعه، حتى لا يستشري شره، أما هنا فاخ يهدد أخاه بالقتل ولو أنه هدده بمثل ما هدده به لدخلا في ملحمة، ولا يُدْرَى أيهما الغالب**، ويكون هذا داخلا في معنى قوله ﷺ : «إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار»، قالوا: هذا القاتل يا رسول الله، فما بال المقتول، فقال ﷺ : «إنه كان حريصا على قتل صاحبه»؛ على أن في الصبر أجرا وقد قال تعالى: ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾(النحل : 126) فهذه القضية خارجة خروجا تاما عن موضوع الخلاف وخصوصا أن الأمر بين أخوين لا بين صائل يضرب بالسيف ابتداء من غير فرصة للموازنة والتفكير".

4- وعظ المخالف المعاند:

فقد ذكّر الابن الصالح أخاه بالله تعالى وبتقواه أولاً، ثم أخبره بأنه لن يبادله نفس الشعور بإرادة القتل، ثم ذكّره بحال نفسه وأنه يخاف الله رب العالمين، ثم نبهه على خطورة جريمة القتل، ثم خوفه أخيرا بالنار، ثم أشار إليه بوصف خاص وهو الظلم الذي يعني مجاوزة الحد.

المؤمن التقي يشعر من نفسه رضا وسعادة تزيده عزما على المضي في طريقه إلى الله تعالى، فهو يُسَرُّ بطاعته وتقواه. ويفرح بعبادة ربه وما ينتج عنها في قلبه وعامة أحواله من الخير واليسر والفضل

●●●●●●●

إن مما يدل على التوازن الخلقي في شخصية المؤمن هو أنه يجمع بين التواضع لجلال الله العظيم، وبين الاعتزاز بما هو عليه من الصلاح حين تضطره المواقف

فقد كانت موعظة مركزة قاصدة، جامعة بين الترغيب والترهيب، مع تغليب جانب الترهيب رجاء ردعه عن قصده الأثيم.

وسيأتي بعد هذا في قوله ﴿فطوعت له نفسه قتل أخيه﴾، أن لفظ التطويع يحيل على صراع محتدم في نفس هذا القاتل عاشه قبل أن يقتل، مما يفيد أن موعظة أخيه الصالح قد أحدثت في نفسه أثرا احتاج فيه مدة لمقاومته.

فهذه بعض أخلاق المتقين، وأما أخلاق الظالمين فقد نبه فيها على أمور منها:

1- الاعتراض وعدم الرضا:

وذلك ظاهر في الكلام الذي قاله الابن الظالم في تعليقه على مشهد التقبل وعدم التقبل: ﴿قال لأقتلنك﴾ وهو تعليق قبيح جدا لا يقبله شرع ولا عقل، وليس له تفسير إلا بمرض في النفس، والذي يظهر أنه هو الحسد، وهو داء خبيث لأنه عبارة عن نار تشتعل في النفس وتبحث عن متنفس في الخارج؛ إلا أن يطفئها الإنسان بالإيمان والتقوى والخوف من الله عز وجل. وقد قال النَّبِيُّ ﷺ : «إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ أَوْ قَالَ الْعُشْبَ»(رواه أبو داود).

ولعل من أهم ما يميز الحسد أنه اشتغال بالمخلوق عن الخالق، وهذا الابن الظالم عوض أن يشتغل بنفسه وعيوبها التي كانت سببا في عدم تقبل الله عز وجل لقربانه، اشتغل بأخيه بدون أدنى سبب مقبول.

2- استعمال أسلوب التهديد بالقتل والتأكيد عليه:

فصرح بإرادة القتل ولم يكتمها ﴿قال لأقتلنك﴾، وأكدها باللام إشارة إلى عزمه الأكيد، وهذا معروف في أساليب الظَّلَمة، فإنهم لا يكتفون بالفعل؛ بل يهددون ثم يفعلون، اغترارا بالقوة؛ وإمعانا في تعذيب المظلوم وتخويفه. وقد حكى القرآن الكريم عن فرعون وهو يهدد السحرة الذين آمنوا: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ قَالُوا لا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(الشعراء: 49- 51).

3- مغالبة الفطرة والانقياد مع النفس الأمارة بالسوء:

يقول رشيد رضا في تفسيره: ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ﴾: وأقرب الألفاظ التي قيلت إلى هذا المعنى كلمة "التشجيع" المأثورة، فهي تدل على أنه كان يهاب قتل أخيه، وتجبن فطرته دونه، فما زالت نفسه الأمارة بالسوء تشجعه عليه حتى تجرأ وقتل عقب التطويع بلا تفكر ولا تدبر للعاقبة".

4- أن النفس حين تخبث تتجاوز كل الحدود:

وذلك ظاهر في عبارة ﴿قتل أخيه﴾، فكانت الجريمة شنيعة من عدة وجوه:

أنه قتل، وأن المقتول أخوه، وأن أخاه المقتول كان تقيا.

مقومات الأمن في الإسلام

ذ محمد بوهو
Al_qalsadi2006@hotmail.com

الخطبة الأولى : الحمد لله ....

أيها المسلمون، نعمةٌ جليلة ومنَّةٌ كبيرة، هي مَطْلَبُ كلِّ أمة، وغايةُ كلِّ دولَة، من أجلها جُنِّدت الجنود، ورُصدت الأموال، وفي سبيلها قامت الصراعاتَ والحروب، إنها نعمة الأمن وما أدراكم ما نعمة الأمن؟!

ماذا نقصد بالأمن؟ الأمن في الواقع يعني السلامة والاطمئنان والاستقرار، وضده الخطورة والخوف والاضطراب.. والأمن ضمانة سلامة البلاد من كل ما يسيء إليها ويؤذيها ويعرضها للخطر سواء كان من فرد أو من أفراد..

والمقصود بمقومات الأمن تلك الركائز والدعائم التي عليها يُبنى الأمن وبها يستقيم، فالأمن لا يمكن أن يوجد إلا بوجودها ولا يدوم إلا بدوامها..

الأمنُ، عبادَ الله، منَّة إلهيَّة، ونفحة ربَّانية، امتنَّ الله به على عباده في مواضعَ كثيرة من كتابه؛ كما قال سبحانه وتعالى:﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾(قريش: 3- 4)، ويقول جلَّ وعلا:﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(الأنفال: 26). وقد كانت أوَّل دعوة لأبينا الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام حينما قال:﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾(البقرة: 126)، فقدَّم إبراهيم عليه السلام نعمة الأمن على نعمة الرزق؛ لأنه لا يهنأ عيشٌ بلا أمان..

ويقول النبي ﷺ : «مَن أصبَح آمنًا في سربه، معافًى في جسده، عنده قوتُ يومه - فكأنَّما حيزَت له الدنيا بحذافيرها»(رواه الترمذي وابن ماجه)، ولمَّا دخل عليه الصلاة والسلام مكَّة عامَ الفتح، منَح أهلها أعظمَ ما تتُوق إليه نفوسُهم وهو الأمن فقال: «مَن دخَل دارَ أبي سفيان فهو آمن، ومَن ألقَى السلاحَ فهو آمن، ومَن دخَل المسجدَ فهو آمن»(رواه مسلم).

عباد الله، **في ظلال الأمن تُعمَر المساجدُ وتُقام الصلوات، وتُحفَظ الأعراض والأموال، وتُؤمَّن السبل، وتُطبَّق شريعة الله تعالى، وتُنشَر الدعوة إلى الخير.**

في رحاب الأمن يسود الاطمئنان، ويعمُّ الخير والرخاء، وتستقيم حياة بني الإنسان، ويَسُود العلم وتستمرُّ عجلة التنمية، ويزدهر الإنتاج، ولو انفرط عقد الأمن ساعةً لرأيت كيف تعمُّ الفوضى، وتتعطَّل المصالح، ويكثر الهرج، ويحكم اللصوص وقطَّاع الطرق، وتأمَّل فيمَن حولك من البلاد ستجد الواقع ناطقًا وعلى هذه الحقيقة شاهدًا، ﴿وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا، وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾(الحج: 40).

إن أمرًا هذا شأنه، ونعمةً هذا أثرها، لجديرةٌ بأن نبذل في سبيلها كلَّ رخيص ونفيس، وأن تُستثمَرَ الطاقات وتُسخَّرَ الجهودُ والإمكانات في سبيل الحفاظ عليها وتعزيزها، ومن هنا لا بُدَّ أن ندرك أن نعمة الأمن لا تُوجَد إلا بوجود مقوِّماتها، ولا تدوم إلا بدوام أسبابها.

وتوحيد رب العالمين وإفراده تعالى بالعبادة وحده لا شريك له من أعظم ما يحقِّقُ الأمنَ التامَّ ويوطِّده ويحفَظه، والشرك أعظم الظلم؛ قال تعالى:﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾(لقمان: 13)، وهو من أسباب مَحْقِ البركات واندثار الخيرات. فالأمن والإيمان قرينان، فلا يتحقَّق الأمن إلا بالإيمان؛ قال تعالى:﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾(الأنعام: 82)، وصدق من قال:

إِذَا الإِيمَانُ ضَاعَ فَلاَ أَمَانُ
وَلاَ دُنْيَا لِمَنْ لَمْ يُحْيِ دِينَا
وَمَنْ رَضِيَ الحَيَاةَ بِغَيْرِ دِينٍ
فَقَدْ جَعَلَ الفَنَاءَ لَهَا قَرِينَا

وإذا تخلَّى أبناء المجتمع عن دينهم وكفروا نعمة ربهم، أحاطت بهم المخاوف، وانتشرت بينهم الجرائم، وانهدم جدار الأمن وادلهمَّ ظلام الخوف والقلق، وهذه هي سنَّة الله التي لا تتخلَّف في خلقه؛ قال تعالى:﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (النحل: 112).

نَعَم! عباد الله:

● الأمن التامُّ هو في توحيد الله تعالى وطاعته، ولزوم شكره وذكره وحسن عبادته؛ قال سبحانه:﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ، أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾(الرعد: 28)، وحتَى نحافظَ على الأمن في البلاد؛ فلا بُدَّ من تربية الأمَّة على طاعة الله تعالى والاستقامة على شرعه والبعد عن معصيته؛ ذلكم أن النفوسَ المطيعةَ لا تحتاج إلى رقابة القانون وسلطة الدولة لكي تردعها عن الجرائم والموبقات؛ لأن رقابةَ الله والوازعَ الإيماني في قلب المؤمن يَقِظٌ لا يغادره في جميع الأحوال.

● الأمن التام هو بالمحافظة والتمسُّك بالكتاب والسنَّة، والعناية بالعلم الشرعي؛ **فالعلم عصمةٌ من الفتن، والتعليم الشرعي أساسٌ في رسوخ الأمن والاطمئنان، فإذا ظهر العلمُ في بلد أو محلَّة قلَّ الشرُّ في أهلها، وإذا خفي العلمُ هناك ظهَر الشرُّ والفساد..**

● الأمن التام هو أن نحافظ على القيام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فهي صمام أمان يمنع الشرور والآفات عن المجتمعات، وبه يحصل العز والتمكين : ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ، الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾(الحج: 40- 41).

● ونحافظ على الأمن عباد الله، بالعدل في كلِّ جوانب الحياة، **ومتى تحقَّق العدل دامَ الأمن بإذن الله تعالى،** فقد كتب أحد الولاة إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله: "إن مدينتنا قد تهدَّمت، فإن رأى أمير المؤمنين أن يقطع لنا مالاً نَرُمُّها به، فعل"، فكتب إليه عمر: "إذا قرأت كتابي هذا فحصِّنها بالعدل، ونَقِّ طريقها من الظلم؛ فإنه عمارتُها".. فالعدالة الاجتماعية، وتحقيق كرامة الفرد في المجتمع، وإعطاء لكل ذي حق حقه، كل ذلك كفيل بصيانة الأمن وتحقيق الأمان داخل المجتمع..

● كما نحافظ على الأمن بتهيئة المحاضن التربوية للشباب والناشئة، ودعم كلِّ المؤسَّسات العاملة في تربية الناشئة من حلَق تعليم القرآن الكريم وعلومه، والنواديَ الصيفية، والمخيَّمات التربوية، والجمعيات الخيرية التي تعمل وفق المرجعية الإسلامية للبلاد، ووفق القوانين الداعمة للحريات العامة. **فالتربية البانية للشباب، والتنمية المستمرة لمواهبه، والتطوير العلمي لمهاراته في أفق استثمارها وتوظيفها لمصلحة نهضة البلاد وصلاح العباد، كفيل بتخريج شباب صالح لهذه الأمة بعيد عن كل ما من شانه أن يزعزع استقرار البلاد والعباد..**

● كما أننا نحافظ على الأمن بمعالجة أسباب انحراف الأبناء، بسبب ما تعيشه بعض البيوت من فقر، أو نزاعات وشقاق، وما ينتج عنها من حالات طلاق وتشرُّد وشقاق.

● ونحافظ على الأمن والاستقرار، حينما يقوم العلماء والخطباء والوعاظ والدعاة والمربُّون بدورهم في احتواء الشباب ومعالجة الأحداث وتقريب وجهات النظر وتهدئة الانفعالات، وفتح قنوات الحوار الهادف الهادئ مع الشباب؛ لترشيد حماسهم، وتوجيه انفعالهم، وتسخير طاقاتهم في خدمة الأمَّة، لا في هدمها.

أيها المسلمون، إن الأمن الوطني لا يتحقَّق إلا بوجود الأمن الفكري بحماية الأجيال الناشئة، وشباب الأمة، وتحصين أفكارهم من التيارات المشبوهة التي تسمِّم العقول، وتحرف السلوك؛ من دعوات التغريب، ودعايات الفساد والإفساد؛ كالتطاول على مقدسات الأمة، والدعوة إلى مذاهب فكرية منحرفة...

معشرَ شباب المسلمين:

● إن من الحكمة الواجبة أن نتجنَّب العاطفة الهوجاء، وردود الأفعال المتهوِّرة، متسلِّحين بالعلم والحلم والصبر، مشتغلين ببناء النفس ودعوة الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، وألاَّ نقحم أنفسنا في أمورٍ لا تُحمَد عقباها، ولا تعلم شرعيتها وجدواها. ولا بُدَّ أن يحذر الشاب الغيور من تعجُّل الأمور، أو الحكم على المواقف والأحداث دون الرجوع إلى العلماء الراسخين الصادقين.. وتقنية الإنترنت معاشر المسلمين سلاح ذو حدَّين، وخطره على الخُلق والدين عظيمٌ، فواجب استعماله الاستعمال الأمثل، بَيْدَ أنها ليست مصدرًا أصيلاً لتلقِّي العلم والفتاوى والحكم على الوقائع..

أيها المسلمون :

● لوحة الأمن الجميلة التي نعيشها، نرسمها نحن بأيدينا، ونصنعها بأنفسنا -بعد توفيق ربنا- حينما نستقيم على ديننا، ونؤدِّي صلاتنا، ونبرُّ والدينا، ونصل رحمنا، ونوقِّر كبيرنا، ونرحم ضعيفنا، ونعرف لعالمنا حقَّه..

● لوحة الأمن الجميلة نشترك جميعًا في صنعها حينما نتعامَل مع الواقع بميزان الشرع والعقل، بعيدًا عن الأهواء والعواطف والرغبات الشخصية..

● لوحة الأمن نصنعها حينما نحفظ حدود الله تعالى، ونتَّقي محارم الله، ونشكر نعم الله؛ ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾(إبراهيم:7).

● لوحة الأمن الجميلة نصنعها حينما تؤدى حقوق العباد، ويتم القضاء على مصادر الفساد، ويستقيم الجميع حاكمين ومحكومين على شريعة القول السديد، والعمل بمسؤولية على تحقيق المصلحة العامة للبلاد..

لوحة الأمن الجميلة نصنعها حينما تؤدى حقوق العباد، ويتم القضاء على مصادر الفساد، ويستقيم الجميع حاكمين ومحكومين على شريعة القول السديد، والعمل بمسؤولية على تحقيق المصلحة العامة للبلاد.. ومن هنا لا بُدَّ أن ندرك أن نعمة الأمن لا تُوجَد إلا بوجود مقوِّماتها، ولا تدوم إلا بدوام أسبابها..

ومن هنا لا بُدَّ أن ندرك أن نعمة الأمن لا تُوجَد إلا بوجود مقوِّماتها، ولا تدوم إلا بدوام أسبابها..

نسأل الله تعالى أن يرزقنا الأمن والإيمان، والسلامة والإسلام.. بارَك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

■ **الخطبة الثانية :** الحمدُ لله ...

أمَّا بعد، عبادَ الله، المعاصي والأمنُ لا يجتمعان أبدًا، فالذنوب مُزيلةٌ للنِّعَم، وبها تحلُّ النِّقَم؛ قال سبحانه:﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾(الأنفال:53)، وما نزل بلاءٌ إلاَّ بذنب، ولا رُفِع إلا بتوبة

فالطاعةُ هي حصن الله الأعظمُ الذي مَن دخله كان من الآمنين، وبالخوف من الله تعالى ومراقبته يتحقَّق الأمن والأمان، فهابيل امتنَع من قتل قابيل لخوفه من ربِّه جلَّ وعلا:﴿مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾(المائدة: 28).

عبادَ الله، خذوا بأسباب الأمن والأمان وحافظوا عليها؛ قال تعالى:﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا، وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(النور: 55).

اللهم آمنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمَّتنا وولاة أمورنا، وولِّ علينا خيارنا، واكفنا شرارَنا، واجعل ولايتنا فيمَن خافك واتَّقاك يارب العالمين. اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يُعز فيه أهل الطاعة، ويُذل فيه أهل المعصية، ويؤمر فيه بالمعروف، ويُنهى فيه عن المنكر.

حرص الرسول ﷺ على إزالة المشقة عن أمته في التكاليف الشرعية

ذ. أحمد المتوكل

مقدمة :

لم تعرف البشرية من لَدُن آدم وإلى قيام الساعة أحدا أشد اهتماما بالإنسانية وحرصا على مصالحها الروحية والنفسية والصحية والمادية الدنيوية والأخروية من خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ.

ولمْ يوجدْ في كل حقَب التاريخ الإنساني إنسان أكثر شفقة على الخلق من المشفق الحريص الرءوف الرحيم صلوات ربي وسلامه عليه، أحَبَّ الناسَ عامة، وأحَبَّ لهم الخير وسعى لهم فيه.

أسدى للإنسانية إحسانا عظيما وخيرا عميما، بيَّن لها أسباب العزة والريادة والانتصار، وأظهر لها مسببات الانحدار والاندثار، وضَّحَ لهم طُرُق الخير، ودعاهم إلى سُبُل الهدى، وحذرهم من طُرُق الهلاك والردى.

رسول الهدى أعظمُ نعمة من الله على الناس، بُعث بشيرا ونذيرا وهاديا حانيا ليخرجهم من الظلمات إلى النور ولينالوا ما هيأه لهم ربهم في جنة الخلد، كل نعمة ظاهرة أو باطنة في الدين أو في الدنيا أو في درجات الآخرة نالتها الإنسانية بعد مبعثه إلا وهو سبب فيها، بل هو الذي حرص على إيصالها لها ودلها عليها .

وفي هذا الموضوع سأقف على بعض اهتمامه ﷺ بأمته و ذلك من خلال حرصه على التخفيف عنهم في التكاليف الشرعية .

الحرص في اللغة :

الحرص لغة هو : "شدةُ الإرادة والشَّرَهِ إلى المطلوب"(1)، قال الراغب الأصفهاني: "الحرص: فرْطُ الشَّرَه وفرْطُ الإرادة"(2) ، وتقول العرب: "حريص عليك : معناه حريص على نفعك"(3).

والحرص في موضوعنا هذا هو اهتمامُ الرسول ﷺ بأمْرِ الناس- عامة وأمْرِ أمته خاصة- وانشغالُه بما يُصلِحُ أحوالَهم في العاجلة والآجلة، وسَهَرُ على قضاياهم وكل ما فيه نفعهم.

رحمة الرسول بأمته بإزالة المشقة عنهم في التكاليف الشرعية :

جاءت الشريعة المحمدية السمحة بفرائض وواجبات، والرسول ﷺ رغَّب فيها ورهَّب من التهاون في أدائها، إلا أنه عليه الصلاة والسلام حَرَصَ أن تُحاط هذه الفرائض باليُسر وبرفع الحرج وبالتخفيف.

ورحمةً بالمومنين وحرصا منه عليهم أن يُؤدوا فرائض ربهم كما يحب تعالى ويرضى، سَنَّ الرسول ﷺ الرُّخَصَ وسعى لإزالة ما يَشُقُّ على نُفوسهم ويَثْقُل عليهم و يُسبِّب لهم العَنت والحرج والصعوبة أثناء قيامهم بها، الشيء الذي يحببها في قلوبهم فيَخِفُّون لأدائها ويتقربون إلى الله بها في حب ونشاط وشوق.

حَدَب الرحيم الكريم على أمته وسعى لإزالة العنت والمشقة عنها، ووضع عنها الآصار والأغلال وأمرها بكل معروف ونهاها عن كل منكر وشر.

ففي ليلة الإسراء والمعراج لما فُرضت الصلاة في أول الأمر كانت خمسين صلاة، فاستشار نبيُّنا ﷺ كليمَ الله موسى عليه الصلاة والسلام في شأنها، فقال له موسى: "ارجع إلى ربك فاسأله التخفيفَ فإن أمتك لا يطيقون ذلك، فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتُهم" فلم يَزَل النبي ﷺ يسأل ربّه التخفيفَ عن هذه الأمة مرة بعد مرة حتى صارت خمس صلوات في اليوم والليلة، ولما أخَّر النبي ﷺ ذات ليلة صَلاةَ العشاء حتى ذهب عامة الليل وحتى نام أهل المسجد ثم خرج فصلى بهم وقال: «إنه لوقتُها لولا أن أشق على أمتي»(4).

وحِرْصا على الناس نهى سيدَنا معاذا وغيرَه عن الإطالة في الصلاة.

وأخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه أن نبيّ الله ﷺ قال: «إني لأدخل الصلاة، وأنا أريد أن أطيلها، فأسمع بكاء الصبي فأتجوز(5) في صلاتي مما أعلم من شدة وَجْد أمه من بكائه».

وعَنْ عُرْوَةَ بْن الزُّبَيْر أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ خَرَجَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ فَصَلَّى فِي الْمَسْجِدِ فَصَلَّى رِجَالٌ بِصَلَاته فَأَصْبَحَ النَّاسُ يَتَحَدَّثُونَ بِذَلِكَ فَاجْتَمَعَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّه ﷺ فِي اللَّيْلَة الثَّانِيَة فَصَلَّوْا بِصَلَاته فَأَصْبَحَ النَّاسُ يَذْكُرُونَ ذَلِكَ فَكَثُرَ أَهْلُ الْمَسْجِد مِنْ اللَّيْلَة الثَّالِثَة فَخَرَجَ فَصَلَّوْا بِصَلَاتِهِ فَلَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الرَّابِعَةُ عَجَزَ الْمَسْجِدُ عَنْ أَهْله فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّه ﷺ، فَطَفِقَ رِجَالٌ مِنْهُمْ يَقُولُونَ: الصَّلاةَ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّه ﷺ حَتَّى خَرَجَ لِصَلاةِ الْفَجْرِ، فَلَمَّا قَضَى الْفَجْرَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ تَشَهَّدَ فَقَالَ : «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ لَمْ يَخْفَ عَلَيَّ شَأْنُكُمْ اللَّيْلَةَ وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ صَلاةُ اللَّيْلِ فَتَعْجِزُوا عَنْهَا»(6)، لم يخرج الرسول في اللَّيْلَة الرَّابِعَة خوفا أن يُفرض القيام على أمته فلا تستطيعه.

ولما فرض الله الحج بلَّغ الرسولُ أمته بهذا الأمر فقال عليه الصلاة والسلام لأصحابه: «أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ فَحُجُّوا، فَقَالَ رَجُلٌ أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّه؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ، ثُمَّ قَالَ ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ»(7) ما سكت الرسول ﷺ عن سؤال الصحابي وإلحاحه إلا خشية أن يُفرض الحج كل عام على الأمة وتجد مشقة في ذلك.

والذي يقرأ السنة المطهرة يجد أن الرسول ﷺ قد ترك عدة أشياء خشية أن تُفرضَ على أمته فتجدَ في ذلك مشقة وعنتا، كتركه الأمر بالسواك مع كل وضوء وعند كل صلاة، وغير ذلك كثير في سنته ﷺ.

1- الموفى في معرفة أسماء ونعوت المصطفى د محمد خروبات ص145
2- معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص127
3- لسان العرب 3. 125
4- رواه مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب وقت العشاء عن عائشة
5- أي أخفف و لا أطيل
6- رواه مسلم كتاب صلاة المسافرين باب الترغيب في قيام رمضان عن عائشة
7- رواه مسلم كتاب الحج باب فرض الحج مرة في العمر عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

إشراقة

تنبيه للمستفتي

ذ. عبد الحميد صدوق

الإكثار من الأسئلة مذموم، وخاصة فيما لا يفيد، أو في الأمور العويصة التي لا تنبني عليها مصلحة تذكر.

قال الله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم﴾(المائدة : 100). قال الإمام بن كثير رحمه الله : هذا تأديب من الله تعالى لعباده المومنين، ونهي لهم عن أن يسألوا عن أشياء مما لا فائدة لهم في السؤال والتنقيب عنها(1).

قال ابن عباس رضي الله عنهما : ما رأيت قوما خيرا من أصحاب محمد ﷺ .. ما كانوا لا يسألون إلا عما ينفعهم(2) وفي الحديث الصحيح : "إن أعظم المسلمين في المسلمين جرما من يسأل عن شيء لم يحرم عليه فحرم عليهم. من أجل مسألته". وقال الرسول ﷺ: "ذروني ما تركتكم، فإن هلاك من قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم"(3)، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لا تسألوا عما لم يكن، فإني سمعت عمر يلعن من سأل عما لم يكن. وفي الحديث أنه ﷺ : "نهى عن الأغلوطات"(4). فسره الأوزاعي فقال يعني صعاب المسائل.

وذكرت المسائل عند معاوية رضي الله عنه فقال أما تعلمون أن رسول الله ﷺ نهى عن عضل المسائل، وفي صحيح الإمام البخاري أن النبي ﷺ قال : "إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنع وهات، وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال، وإضاعة المال"، وقال الإمام الأوزاعي رحمه الله : إذا أراد الله أن يحرم عبده بركة العلم ألقى على لسانه الأغاليط. وعن الحسن رحمه الله قال : إن شرار عباد الله الذين يجيئون بشرار المسائل يعتنون بها عباد الله. وقال يحيى بن أيوب رحمه الله : بلغني أن أهل العلم كانوا يقولون إذا أراد الله أن لا يعلم عبده أشغله بالأغاليط.

قال الإمام الشاطبي رحمه الله أن كثرة السؤال ومتابعة المسائل والأبحاث العقلية والاحتمالات النظرية مذموم. وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ قد وعظوا في كثرة السؤال حتى امتنعوا منه. وكانوا يحبون أن يجيء الأعراب فيسألون حتى يسمعوا كلامه ويحفظوا منه العلم. ألا ترى ما في الصحيح عن أنس قال : نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع(5).

فعلى الواعظ أن ينبه على هذا.

قال الإمام الأجري رحمه الله تعالى : إن سأله منهم سائل عما لا يعنيه رده عنه وأمره أن يسأل عما يعنيه، لا يعنف السائل بالتوبيخ القبيح فيخجله. ولا يزجره فيضع من قدره،.. يقبل على من يعلم أنه محتاج إلى علم ما يسأل عنه، ويترك من يعلم أنه يريد الجدل والمراء، ويقرب عليهم ما يخافون بعده بالحكمة والموعظة الحسنة.

ثم قال : وإذا سئل عن مسألة فعلم أنها من مسائل الشغب ومما يورث بين المسلمين الفتنة استعفى منها ورد السائل إلى ما هو أولى به(6).

نعم رد السائل إلى ما هو أولى به كما فعل شعبة رضي الله عنه عندما جاء رجل فقال : يا أبا بسطام، حدثني بحديث حماد، عن إبراهيم أنه قال : لأن يلبس الرجل في طلب العلم نعلين زمامهما من حديد فلم يجبه، فقال : يا أبا بسطام أنا رجل من أهل المغرب أتيتك لهذا الحديث من مسيرة ستة أشهر، فقال : ألا تعجبون من هذا؟ جاء من مسيرة ستة أشهر يسأله عن حديث لا يحل حراما، ولا يحرم حلالا، اكتبوا حدثني قتادة عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من نام عن صلاة أو نسيها فليصليها إذا ذكرها. فقال له : إذا سألت فاسأل عن مثل هذا.

1- مختصر التفسير للصابوني : 533/1
2- يعني أن هذا كان الغالب عليهم
3- متفق عليه
4- رواه الإمام أحمد بإسناده حسن
5- الموافقات : 234/4
6- أخلاق العلماء ص 36

عبرة

ذ. منير مغراوي
mounir taha@hotmail.fr

قال ابن عطاء الله السكندري رحمه الله : (إذا أردت عزا لا يفنى، فلا تستعزن بعز يفنى).

عز المنصب والكرسي يفنى، وعز المال يفنى، وعز الجاه يفنى، وعز الشهرة الزائفة يفنى، وها أنت ذا أخي ترى ذلك رأي العين، رام أناس العزة وظنوا أنها في المناصب والكراسي وفي المال والجاه والشهرة والأضواء، فخُذِلُوا وسُقط في أيديهم، وغشيهم الذل والهوان، ﴿ومن يهن الله فما له من مكرم﴾، تلكم سنة الله عز وجل في خلقه، ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾، أبى الله ألا تكون العزة إلاّ لمن لزم أعتابه وركن إليه، وآمن به ربا خالقا، وإلها حاكما، قال ذو العزة والجبروت ﴿ولله العزة ولرسوله وللمومنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾ فالإيمان والطاعة عنوان العزة، والكفر والمعصية عنوان الذل، قال الحسن البصري رحمه الله : (إنهم وإن طقطقت بهم البغال، وهملجت بهم البراذين - البرْذون : الدابة- فإن ذل المعصية لا يفارق قلوبهم، أبى الله إلا أن يذل من عصاه).

العزة كل العزة في الطاعة، والذلة كل الذلة في المعصية، وقد قال عمر بن الخطاب المحدّث رضي الله عنه : «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله» والإسلام استسلام وخضوع وانقياد لله عز وجل، وطاعة لأوامره وانضباط لأحكامه، بهذا الإسلام نال سلفنا العزة أمّةً وأفراداً، وما يزال التاريخ يذكر ما قدمته هذه الأمة المسلمة للبشرية يوم كانت عزيزة بطاعتها لربها، ويذكر كيف أعز الله أفرادها بعبوديتهم الحقة للعزيز سبحانه، ودونك كتب التاريخ فإنها ملأى بمواقف العز للطائعين، وبإهانة الله عز وجل وإذلاله للعصاة والفاسقين، فاللهم أعزنا بطاعتك ولاتهنا بمعصيتك، آمين.

كلمة بين يدي الملف

تشكل اللغة واحدة من أخص مقومات الأمة، وواحدة من أهم خصائص هويتها الاجتماعية والحضارية، وبالنسبة للأمة المسلمة تشكل اللغة العربية العمود الفقري الذي تقوم عليه هويتها الإسلامية، فبها نزل القرآن وبها تشكلت الأمة عبر التاريخ وبوساطتها تأسست حضارة الأمة في شموليتها الدينية والفكرية والروحية والعلمية والمادية، وصارت بسبب ذلك جزءا لا يتجزأ من هوية الأمة ولا تنفصل عن الدين والتاريخ وحركة المجتمع المسلم في نظرته للحياة وحركة التاريخ والكون والمصير. بل اكتسبت قداستها من قداسة الوحي الذي نزل بها لأن الباري جل وعلا اصطفاها لتبليغ شرعه الحنيف فقال تعالى : ﴿**وإنه لتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين**﴾(الشعراء : 193- 195).

وقد أدركت الأمة في فترات عزها ومجدها قيمة اللغة العربية وسموها في فهم كتاب الله وسنة نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم ، وأولتها مكانتها اللائقة بها من حيث الحفظ والصيانة والبحث العلمي والاجتهاد في توثيقها وتدوينها واستنباط قواعد الفهم والتأويل والتداول والتنافس في تعليمها وتعلمها وتداولها والتأليف بها وفيها، وجعلوا خدمة الدين متوقفاً على خدمة اللغة، والتفريط في اللغة تفريط في الدين، لذلك كانت العناية باللغة توازي أو تكاد العناية بالوحي وعلومه.

غير أنه لما آلت الأمة إلى الضعف والهوان وأصبحت عالة على الأمم وقصعة يتناهشها أعداؤها وصارت في موقع المغلوب المولع بالغالب بدأت تتخلى عن كثير من مقومات هويتها عن وعي أحياناً وعن وعي أحيانا أخرى، وبإرادتها تارة وعن قسر وقهر تارة أخرى.

ولما تدارك الله هذه الأمة بخيارها وإدراكهم لمسؤوليتهم ولخطورة المرحلة التاريخية فقد بادر هؤلاء في ربوع الأمة إلى تولي مهمة حماية اللغة العربية مما أصبح يعيقها من تحديات وتعزيز مكانتها لتؤدي دورها في حفظ هوية الأمة وضمان الأمن الثقافي والحضاري.

وفي هذا السياق جاء الملتقى الوطني الثاني للغة العربية، في موضوع:"دور اللغة العربية في حفظ الأمن الثقافي بالمغرب" الذي نظمته الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية. فرع فاس بالتعاون مع جامعة سيدي محمد بن عبد الله والمجلس العلمي المحلي بفاس ومجلس مدينة فاس يومي: 25- 26 ربيع الأول 1432هـ ، الموافق ل: 1- 2 مارس 2011م بقصر المؤتمرات بفاس، وقد حضرت جريدة المحجة أشغال الملتقى وانتقت للقراء الكرام ما ما يمكن أن يساعد في تنوير الرأي العام المغربي بأهمية هذا الموضوع .

اللغة العربية وسؤالُ المعرفة في سياق تحقيق الأمن الثقافي

د. عبد الرحمن بودرع

بناء مجتمَع المعرفة العربي، وركنا أساساً في بناء اقتصاد المعرفة العربي، وركنا أساساً في نشر تكنولوجيا المعلومات للوصول إلى ما يُعرَف بمجتمَع المعلومات؛ لأنّ تداولَ المعلومات باللغة الأجنبيّة لن يُنشئ مجتمعَ المعلومات، بل يُلحِق المجتمَع المستهلِكَ بلغة الاستهلاك والتواصل.

وإذا تساءلنا عن مدى قدرة العربية على أن تتولّى حملَ مشروع المعرفة والتّنمية المعرفيّة، فالجوابُ أنّها أثبتت قدرةً فائقةً على حمل أرقى المعارف الإنسانيّة حينَ قامَت حركةُ تعريبٍ عربيّةَ ارتبطت بمدرسة علميّة عربية قادرةٍ على إنتاج المعرفة.

● وفي التّجارب التّاريخيّة التي أتيحَت للمجتمع العربيّ ليتحوّلَ إلى مجتمَع معرفة، نهَضَ العلمُ باللغة العربية، ونهضت اللغة العربية به، فتحوّلت العربية من لغة بعض القبائل في الجزيرة العربية ينشدون بها الشّعرَ والأدب في عُكاظ... إلى لغة المعرفة والعلم والجدلِ والاجتهاد، بفعلِ معجزةِ القرآن الكريم الذي نزل بها فرفَعَها، وبفعل عقيدة التّسامُح والتحرّر والتّفكير، التي اعتنَقَها كثير من العلماء غير العرَب، فنَقلوا إلى العربيّة ما لم يكن فيها من العلوم.

● اللغة العربية لها علاقةٌ وطيدة بمجتمع المعرفة والنّهضة عبر التّاريخ، منذ عهدِ العبّاسيين والأندلسيين والنّهضة الحديثة. لكنّها باتت تعاني التّرسّبات السياسية والمجتمعيّة والثّقافيّة والتّعليميّةَ المُعيقة لقيام مجتمع المعرفة، مما جعَلها تعكسُ تقاعُسَ أهلِها عن النهوض بها، والأمرُ الأخطرُ الذي يُخشى منه أن يؤولَ الوضعُ إلى مجتمع بدون لغة، مما يستحيلُ معه تصوّرُ أي نموّ معرفيّ معمّم، يرفع من القدرة على الإنتاج والتّنافُس.

التعريب والمعرفة

تتجه المعلومات المرمزة لتصبح من ركائز الاقتصاد الأساسية، **والتعامل مع المعلومات يتطلب التعامل مع اللغات، وتوفر المعلومات في اللغة الأم يسهل هذا التعامل . إن توليد المعلومات ونقلَها ونشرها واستثمارها يتطلب معرفة اللغة الأجنبية المتداوَلَة التي يتوفر فيها القدر الأكبر من المعرفة حالياً، ولكنّ توسيعَ انتشار المعرفة واستثمارها لدى كافة طبقات الأمة يتطلب التعريب .**

فالتعريب توجّه هام خاصة في مجالي نشر المعلوماتِ واستعمالها أكثر منه في مجالي توليد المعلومات ونقلِها. وتعريب المعرفة اللازمة للأمة أصبح من ضرورات التنمية أكثر من أي وقت مضى.

لا يخرج التعريب عن البرامج العامة للبحث العلمي في الجامعات والأكاديميات، أمّا واقع اللغة العربية والبحث العلمي في جامعاتنا فيطبعها:

تتمة: ص9

علاقة اللغة بالتنمية

يُعدّ سؤالُ المعرفة وأثرها في التّنمية وتحقيق الأمن الثقافي للبلاد سُؤالاً مركزياً في صميم الحديث عن التّنمية البشريّة، لوجود علاقة جدليّة بين نسق المعرفة وسياقات التّنمية الاقتصادية والاجتماعيّة...

وتُعدّ أسئلةُ اللّغة حرجةً لأنّها تخصّ مجالات عديدةً كالتّربية والتّعليم والتّفكير والثّقافَة والتّواصُل والاقتصاد والذّاكرة والدّين والهوية... ويحتاجُ تدبيرُ شأنِ هذه الأسئلة وإعدادُ أجوبةٍ ملائمة لها إلى رؤيةٍ شموليّةٍ واضحة مُتماسكة...

تُعدُّ اللغة العربيّة وطناً للمعرفة، شأنُها في ذلك شأنُ اللغات الطّبيعيّة التي لها رصيدٌ علمي وثقافي وإسهام في تنمية المعارف البشرية وانخراط في بناء القيم الإيجابيّة .

ولا يُمكن النهوض بلغة من اللغات الطّبيعيّة إلا ضمنَ ثقافة الأمة التي تتداول هذه اللغةَ. ولا يمكن النهوض بالعربية إلاّ ضمنَ الخلفيّة الثّقافية للأمّة العربية الإسلامية، باعتبارِ هذه الخلفيّة محوراً أساسا تدورُ حولَه التّنمية، وتتبوّأ اللّغةُ الموقعَ المركزيّ في المنظومَة الثّقافيّة لارتباطها بالفكر والإبداع والعَقيدة والتّراث، **والذي يسوّغ تناولَ اللّغة في إطارِ المنظومة المعرفيّة الثّقافيّة أنّها لا تنمو في فراغٍ، بل في مجتمَع له سياقه الثّقافي وبعده التّاريخيّ، وهوتناولٌ جيّد لأنّه لا يقف عندَ تناولِ اللّغة على أساس تقنيّ محض خارجٍ عن سياق المجتمَع المؤثّر.**

منظومَةُ اللّغة العربيّة بما تتضمّنه من قيمٍ دينيّة وثقافيّة وأدبيّة وأخلاقيّة، هي مناطُ الأملِ في بعثِ منظومة المعرفة العربيّة وإحيائها وتنميتها، وربطها بالتّنمية الحديثة، حتّى تصبحَ العربيّة بالتّعريب للعلوم والتّكنولوجيا، تؤدّي مهمّةً فاعلةً في النّموّ الحقيقيّ للاقتصاد العربيّ، وذلك بتحويله من اقتصاد الرّيع المتواكلِ علميا إلى اقتصاد أصيلٍ ينمو نموّا مستداماً.

التّنمية البشريّة مجموعُ برامجَ تهدف إلى تحسين أوضاع الإنسان الاجتماعيّة والاقتصادية والمعرفيّة، وتتّجه التّنمية البشرية اليومَ نحو ربط التّنمية باقتصاد المعرفة، وهواقتصاد مبنيّ على المعرفة، تزداد فيه نسبة القيمة المعرفية ازديادا كبيرا، حيثُ أصبحت فيه السّلع المعرفيّة أوسلع المعلوماتِ من السّلع الهامّة جدا، وتساعد تكنولوجيا المعلومات والاتّصالات في نموّ اقتصاد المعرفة، وقد أصبحَ العالم يشهدُ ازدياداً مضطرداً لدور المعرفة والمعلومات في الاقتصاد : **فالمعرفة أصبحت محرك الإنتاج والنموالاقتصادي كما أصبح مبدأ التركيز على المعلومات والتكنولوجيا كعامل من العوامل الأساسية في الاقتصاد من الأمور المسلم بها. وبدأنا نسمع بمصطلحات تعكس هذه التوجهات مثل "مجتمع المعلومات "وثورة المعلومات" و"اقتصاد المعرفة" و"اقتصاد التعليم" وغيرها. إن الكثير من المعلومات يرمز لها عادة في وعاء اللغة، ومن هنا تبرز اهمية مسالة التعريب وخاصة التعريب في مجالات تكنولوجيا المعلومات.**

وتأخذ مسألة التّعريب بُعدا أكبرَ ممّا كانت عليه سابقا؛ إذ أصبح التعريب مرتبطاً بالاقتصاد والتنمية أكثر من أي وقت مضى. ويقدّم التّعريب في تكنولوجيا المعلومات فرصا اقتصادية هامّة للوطن العربي، **وأهمّية اللّغة العربية في تكنولوجيا المعلومات مركزيّة لأنها تقدّم المعلومات العلمية باللّسان العربيّ، وسيدفعُ تعريبُ المجالات العلمية والاقتصادية، باللّغة العربية إلى التّحديث المستمرّ من أجل تطوير دور العربية في التداول العلميّ والاقتصادي.**

وجهان لعلاقة اللّغة بالاقتصاد

الوجهُ الأوّلُ : أنّ الكلمةَ في ميدانِ اللّغة كالمالِ في مَيْدانِ الاقتصاد؛ فلا شكّ **أنّ الكلماتِ تُصاغُ كَما تُسكُّ العُمْلات، وتظلّ مُتداوَلَةً ما دامتْ ساريَةَ المَفْعول؛ فالكلماتُ عُمْلةُ التّفكير، ونملكُ منها أرصدةً بقدرِ امتلاكنا لناصية لغة معيّنة، مثلَما نملكُ من المَالِ أرصدةً تمكّننا منَ التّداولِ الاقتصاديّ، فالكلماتُ اللغويّةُ والمالُ كلاهُما أمرٌ اصطلاحيّ وأداةٌ تمكّنُ من تبادُلِ السِّلَعِ سواء أكانت هذه السّلَعُ معنويّةً فكريّةً أم كانت سلَعاً ماديّة.**

ويُمكن أن نُجْرِيَ موازناتٍ كثيرة بين ميدان الكلمات وميدانِ المالِ، من حيثُ كونهما رصيدَيْنِ لمُستعمليهما، ومن حيثُ ما يقومانِ به من وظائفَ وأغراض، ومن حيثُ ما يُصابانِ به من تضخّمٍ أوندْرة، ومن حيثُ ارتباطُ التّقدّم في مجموعةٍ منَ البُلْدانِ ذات القواسمِ المشتَركَة بتوحيدِ عُمْلاتِها ولُغاتها، ضمنَ حاجة هاته البُلْدانِ إلى التّكتّل والتّجانُس؛ **فاللّغة المشتَرَكة بين مجموعة من البُلدانِ تعبيرٌ عن مستوى تطوّريٍّ جديد للأنظمة الاجتماعيّة التي تتميّزُ بشبكةٍ منَ العلاقات التّواصليّة المُتبادَلَة...**

أمّا الوجهُ الثّاني لهذه العَلاقَة فإنّ الوظيفةَ الاقتصاديةَ للغة تتركّزُ في استعمالها في المجالات الاقتصادية بكفاءة عالية، **فتوظيف اللغة في المجال الاقتصادي بمردودية عالية يُعدّ شرطا من شروط تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وذلك بالنظر إلى ما تحمله اللغة من قُوى إنجازيّة وطاقات وظيفية، كوظيفة التّواصل والتبادُل، ووظيفة نقلِ المعرفة وتداولِها، ووظيفة التعاوُن، ووظيفة التّعلّم...**

موقع اللغة العربية من مجالات الاستثمار

المُلاحَظ في ذلك ضعف اقتصاد المعرفة في الوطن العربي، وهذا الضّعف راجع إلى قلّة استثمار المعرفة اللغويّة العربية في مجال إعداد البرمجيّات والبرامج الإلكترونية والبرامج التعليمية ومعالجَة النصوص والتّرجمة الفوريّة والذّكاء الاصطناعي وغيرِها من مجالات استثمار المعرفة اللغوية...

صحيح لقد وُضعت برامجُ لتقنيات المعلومات والاتّصالات المتعلّقة بالتّنمية في المنطقة العربية، ومشاريعُ تعليميّة لتطوير الأداء لبرامج التّدريس، ولكنّها برامجُ ومشاريعُ تنتظر التّنفيذَ والتّمكينَ، بقرارات سياسية نافذة. ويظل المجتمَعُ العربي في حاجة إلى الوعي العميق بقيمة اللغة العربية، باعتبارِها ركنا أساساً في

تقرير عام عن الملتقى الوطني الثاني للغة العربية، في موضوع:

– سياسة لغوية تغريبية في كثير من البلدان العربية، قفزت باللغة العربية إلى المرتبة الثّانية أوالثالثة، وألقت بها في ظروف صَعبَة فيما يتعلّق بالبحث العلمي، عندما حلّت محلّها اللغات الأجنبية المواكبة للتنمية البشرية التي حدّت من فعاليتها.

– إهمال التّكوين المستمرّ للأستاذ الباحث من أجل تطوير طرائق تدريسه ومعلوماته بأحدث الأساليب وبمساعدة خبراء في اللغة

– تراكُم التّجارب الفاشلة في ميدان إصلاح التّعليم في كثير من البلدان العربية، ولا تزال فلسفة التعليم غير واضحة المَعالم عند أوصياء التعليم، ولا يزال تدريس اللغة العربية وما يتّصل بها من آداب ومعارفَ يُعاني أزمات شتّى.

خلاصات عن علاقات اللغة العربية بالتنمية

والذي نخلص إليه بعد عرض علاقة اللغة العربية بالتنمية المعرفية هو **ضرورة تعميق الشّعور لدى الطّلاّب والباحثين بمركزيّة اللّغة في إقامة مجتمَع المعرفة، وأهمّية اللغة في معادَلَة: اللغة العربية والتنمية البشرية، والاجتهاد المُستَدام لجعل اللغة العربية لغةَ التفكير والتعبير والتنمية الثّقافية والمعرفية والاجتماعية والاقتصادية.**

ولا يتمّ استشعارُ هذه الأهمّية إلا بحركة تعريبيّة شاملة تحقّقُ للأمّة نهضتَها، ولا تقفُ عندَ مجرّد إحلالِ العربيَّة محلَّ الأجنَبيّة في الإدارة والتّعليم والاقتصاد، بل تَتَعدّى "تعريبَ التّعبيرِ" إلى "تعريبِ التّفكيرِ". والمقصودُ بتعريبِ التّفكيرِ ممارسةُ التّفكيرِ بطريقة تراعي خصائصَ المجتمعِ العربيِّ برمّته، وتقوّي الشّعورَ بالانتماء إليه بدلاً من الانحصارِ في دائرةِ القوميّة الضّيّقة، ذات النّزعة الانفصاليّة .

والتّعريبُ المرجوُّ -أيضًا - هوالذي يُخلِّصُ الأمّةَ من الاتّباعِ الفكريِّ والثّقافيّ والاقتصاديّ والسّياسيّ للغربِ، ويضمنُ لها خصوصيّتَها وتفرّدَها وإثباتَ ذاتِها، ويُتيحُ لها حرّيةَ التّصرّفِ والانفتاحِ على الآخَرِ في إطارِ المُثاقفةِ والتّبادلِ، لاختيارِ ما ينفعُها ويُناسبُها، من دونِ فرضٍ ولا إكراه.

والتّعريبُ المرجوُّ أيضًا، هوالذي يؤلّفُ بينَ فئاتِ الشّعبِ العربيِّ اجتماعيًا وفكريًا، ويوحّدُ وجهاتِ أنظارِهم، أو-على الأقلِّ- يقلّلُ من الفروقِ والخلافاتِ بينهم ويضمنُ للمعارفِ والعلومِ انتشارًا واسعًا، باللّغة الأمّ. أمّا بقاءُ تداولِ المعارفِ والعلومِ باللّغات الأجنبيّة، فسيحصرُها في حدودِ فئةٍ ضيّقة، هي فئةُ النّاطقينَ بتلك اللّغات، ويُحْرَمُ منها النّاطقونَ بالعربيّة؛ فتكون اللّغةُ الأجنبيّةُ حاجزًا كبيرًا يعوقُ انتشارَ المعارف التي حقٌّ مشاعٌ بين النّاس.

والتّعريبُ المرجوُّ هوالذي يُرادُ منه للعربيّةِ أن تتبوّأَ مكانَها الطّبيعيَّ، فتكونَ اللّغةَ الأولى في الحياةِ والمجتمعِ والعلمِ والتّعليم . أمّا اللّغةُ الأجنبيّةُ فينبغي أن تُعطى قدرَ ما تستحقُّ، دونَ تغليبِها على اللّغة الأمّ.

والأمثلةُ على تداولِ العلمِ والمعرفة باللّغة الأمّ كثيرةٌ جدًا ؛ فقد استعرضَ الباحثون المهتمّون بقضيّة تعريبِ العلومِ في الجامعات، أمثلةً مناسبةً، منها نموذجُ الدّانمارك الذي يدرّس موادّه في التّعليم بلغته، مع العلمِ أنّه لا صلةَ له باللّغات اللاّتينيّة أوالأنجلوساكسونيّة المعروفة، ونموذج اللّغتين الهنغاريّة والفنلنديّة ونموذج اليابانِ الذي يشهدُ بتفوّقِ اللّغة والثّقافة اليابانيّتين على الصّعيد الاقتصادي والعلميّ العالميّين، وكذلك النّموذج الصّينيّ.....

أمّا العربيّةُ فإنّها مؤهّلةٌ لأن تتبوّأَ مكانتَها في مضمارِ تعريبِ العلومِ وتداولِها، أكثر من غيرِها، وخاصّةً أنّها كانت في عهدٍ تاريخيٍّ غيرِ بعيدٍ إحدى اللّغاتِ القليلةِ لمن أرادَ أن يتعلّمَ العلومَ، ووسيلةً للانفتاحِ على العالَم .

ولا يتمّ استشعارُ أهمّية اللغة العربيّة في معادَلَة: اللغة العربية والتنمية البشرية - أيضاً- إلاّ بالتدريب الفردي والجماعي على اتّخاذ اللغة العربية الفصيحَة لغةَ التفكيرِ والتّعبير والتواصل والتّداوُل، وتوظيفها في جميع المواقف والشؤون التي لها ارتباط بالتنمية البشرية الفردية والاجتماعيّة.

● **كلمات الجلسة الافتتاحية :**
بدأت الجلسة الافتتاحية بآيات بينات من الذكر الحكيم، تلاها المقرئ الأستاذ حسن الطالب.. وبعد ذلك ألقى ا لدكتور آيت المكي، كلمة نيابة عن رئيس الجامعة تمحورت حول ما يلي:

– ضرورة الحفاظ على هويتنا الوطنية، وأسماها الهوية اللغوية.

– تحذيره من وضع اللغة العربية المتأزم، ودعوته للاحتياط من التحديات التي تواجهها من الداخل والخارج، معربا عن سعي الجامعة إلى تمتين الصلة مع كل من يريد حماية اللغة العربية.

– بيان أن الأمن الثقافي لا يعني الانكفاء على الذات بل بناء قوة الوجود الثقافي الذاتي والقدرة على الفعل.

وألقى بعد ذلك رئيس المجلس العلمي المحلي لمدينة فاس العلامة الدكتور عبد الحي عمور كلمة بين فيها أن:

– تطور مفهوم الأمن باعتباره منظومة شاملة ومتكاملة، تشمل الأمن السياسي، والاجتماعي، والغذائي، واللغوي، والثقافي.

– خطورة ما تعرضت الأمة له منذ سنين من اختراق لغوي وثقافي ابتغاء التوسع والتنصير، وبسبب غياب الأمن اللغوي والثقافي تعرض العقل العربي للاحتلال.

– الآثار السلبية للعولمة التي قامت على نفي التعددية وهيمنة الحضارة الغربية في شموليتها على الثقافات المحلية، وعلى حساب الأمن الثقافي للأمة الإسلامية خاصة، بل عليها أن تغني العالم بقيمها الروحية.

– الارتباط الوثيق بين اللغة والثقافة من جهة وبين الأمن اللغوي والأمن الثقافي، كما بين أن الأمن اللغوي لا يعني إلا الحفاظ على الإيمان العقدي والأخلاقي والقيم الفكرية والوجدانية والفنية للأمة ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن﴾.

أما كلمة رئيس المجلس البلدي لمدينة فاس السيد حميد شباط، التي ألقاها نيابة عنه السيد محمد الملوكي فقد جاء فيها :

– التذكير بإصدار القرار القاضي بكتابة اللوحات الإشهارية باللغة العربية أساسا، مع الإشارة إلى أن التواصل مع الآخر لا يعني الذوبان في ثقافته، إذ علينا أن نتحرر من عقدة الأجنبي.

وتضمنت كلمة اللجنة المنظمة التي ألقاها الدكتور أحمد العلوي العبدلاوي رئيس الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية فرع فاس، التوكيد على ما يلي:

– اللغة العربية تحتل مكانة مهمة في النصوص التشريعية، وفي الدين، وهي عنصر توحيد للمغاربة منذ اثني عشر قرنا.

– معاناتها من تهاون المسؤولين، وبعض المثقفين

– الإلحاح على مراجعة واعية للذات حتى تتبوأ اللغة العربية مكانتها.

● **الجلسة الأولى :** ترأسها الدكتور عبد العزيز احميد، واستهلت بمحاضرة ألقاها الدكتور عبد العلي الودغيري من كلية الآداب الرباط في موضوع: "دور اللغة العربية في التنمية الشمولية والأمن الثقافي"، دعا فيها إلى توطين المعرفة داخل المجتمع، وكذا الأمن اللغوي باعتبارهما شرطين أساسيين لديمومة التنمية الشاملة. كما أكد أن تحقيق التنمية الشاملة رهين بشروط أهمها: توطين الرأسمال البشري والمعرفي، وتوفير الحرية والديمقراطية، وإيجاد التماسك الاجتماعي الذي لا يتم إلا باللغة الوطنية، أما اللغة الأجنبية فتحدث انقسامات داخل المجتمع.. كما **أبرز أهم التحديات التي تواجههما اللغة العربية، وتتمثل في جبهتين: داخلية تحاول التمكين للدارجة واللهجات المختلفات، وأخرى خارجية تسعى إلى القضاء على اللغة العربية وطمس هويتها.** كما أكد أيضا أن إعطاء الصدارة للغة العربية لا يعني إقصاء باقي اللغات، وذلك لحاجتنا إليها. وفيما يخص **الأمن اللغوي بين أنه يتوقف أساسا على شرط الاعتزاز باللغة الوطنية والنهوض بها، وحمايتها مما يهددها داخليا وخارجيا.**

● **الجلسة الثانية :** افتتحت أشغالها بمداخلة الدكتور عبد الرحمن بودراع في موضوع :"اللغة العربية وسؤال المعرفة في سياق تحقيق الأمن الثقافي". وقد بين الباحث في بداية مداخلته أهمية اللغة باعتبارها وطنا للمعرفة الإنسانية مؤكدا العلاقة الوطيدة التي تجمع بين اللغة والاقتصاد، مبرزا ذلك من خلال وجهين أساسيين.

الوجه الأول : أن الكلمات تصاغ كما تسك العملات، وتظل متداولة مادامت مستعملة، فالكلمات اللغوية والمال أداة تمكن من تداول السلع كيفما كانت مادية أو فكرية، مشيرا إلى أن (اللغة والمال) معا رصيدان لمستعمليهما، حيث إن توحيد عملات بلدان متعددة من شأنه أن يخلق قوة اقتصادية، وهو ما يساعد على تحقيقه أيضا توحيد لغاتها.

الوجه الثاني : علاقة اللغة بالاقتصاد تكمن في استعمالها في المجالات الاقتصادية مما يعود بمردودية وكفاءة عالية، وذلك بالنظر إلى ما تحمله من قوة وظيفية (مثل وظيفة التعلم،ووظيفة التداول الخ).

في هذا السياق لاحظ الباحث **ضعف المعرفة في الوطن العربي نتيجة تداول المعلومات باللغة الأجنبية، وهو الأمر الذي من شأنه أن يعطل إنتاج مجتمع عربي معرفي، بل يلحقه بمجتمع الاستهلاك، هذا على الرغم من أن اللغة العربية أثبتت قدرة فائقة على حمل المعرفة الإنسانية في أرقى صورها، فالعلم – كما يؤكد الباحث- نهض بالعربية، والعربية نهضت بالعلم.** لكن الآن باتت اللغة العربية تعاني من الترسبات الثقافية والتعليمية المعيقة لبناء مجتمع المعرفة، والأخطر أن يؤول الأمر إلى مجتمع دون لغة، من أجل ذلك **لا يمكن النهوض باللغة العربية إلا ضمن الخلفية الثقافية للأمة الإسلامية،** وهذا لن يتحقق إلا إذا تم الكشف عن البحوث التي أنجزت حول الرصيد

تتمة :ص 10

اللغوي العربي وما لحقه من فقر مدقع وإخراجها إلى الوجود.

إن أكبر تحد تواجهه اللغة العربية هو إنتاج المعرفة والإسهام في تداولها، ذلك أن الكثير من المعلومات يرمز لها عادة باللغة، وهنا تبرز أهمية إدخال اللغة العربية إلى هذا المجال، فميدان التكنولوجيا والتواصل عرف تطورا هاما كبيرا لاقتصاد المعرفة، **واللغة -أي لغة- هي أداة حصول المعرفة الاقتصادية وتدويلها.**

والسؤال الجوهري هنا : ما موقع اللغة العربية في هذا العالم، عالم اقتصاد المعرفة؟ وتتناسل عن هذا السؤال أسئلة أخرى منها : هل تمكنت اللغة العربية من استيعاب المعرفة البشرية؟ ؟ كيف نجعل من اللغة العربية لغة معرفة كما كانت في عصور ازدهارها ؟ ما مجال الاستثمار الذي يمكن أن تقتحمه اللغة العربية؟.

وفي ختام عرضه قدم الباحث تصورا لإنجاح هذه العملية، ويتلخص في **ضرورة الاعتناء بكتب التراث التي دونت باللغة العربية وعدم الاستغناء عنها لمجرد تبدل العصر، في حين يتم استعارة قضايا غريبة عن الأصل، فالمعاجم العربية مثلا تضم آلافا من الكنوز اللغوية التي وجب استثمارها، غير أنها للأسف الشديد تعاني غربة شديدة بسبب كسل الباحثين.**

بعد ذلك أعطيت الكلمة للأستاذ موسى الشامي رئيس الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية ليقدم مداخلته التي عنونها ب: تأهيل اللغة العربية في ضوء التأمين الثقافي بالمغرب.

وقد بدأ الباحث هذه المداخلة بتوضيح المقصود بمفهوم (التأهيل) إذ يرى أن **اللغة العربية في حقيقتها كانت في وقت ما من التاريخ مؤهلة لمسايرة العلم الحديث، حيث استفاد الغرب من الثقافة العربية و الإسلامية التي قادت العالم باللغة العربية،** لكننا الآن عندما نتحدث عن تأهيل اللغة العربية فذلك لأننا على بينة من ضعفنا وتأخرنا مقارنة مع أمم أخرى سبقتنا بلغاتها، ولأننا نشعر **أن اللغة العربية قادرة -إذا ما توفرت الإرادة والاجتهاد- على إخراجنا من هذا النفق المظلم نحو شاطئ النجاة.**

ويذكر الأستاذ الباحث بعض **المشاكل التي تعاني منها اللغة العربية، وهي مشاكل خارجة عنها ولا علاقة لها بها،** محاولا الرد على بعض الانتقادات التي توجه إلى اللغة العربية، ومنها :

أولا: إنها لغة -كما يقول خصومها- صعبة، ويرى الباحث -وهو المتخصص في اللغة الفرنسية- أن هذه الأخيرة أصعب بكثير من اللغة العربية مقدما نماذج صوتية وأسلوبية توضح ذلك.

ثانيا : إنها لغة غير مؤهلة لأنها غير متداولة، فهي لغة مثقفين، ويرد الباحث على هذا الاتهام بأن هذا أمر يخص كل اللغات .

ثالثا : إنها لغة غير مؤهلة لعدم توفرها على مصطلحات لازمة لولوج عالم المعرفة، وهذا غير علمي تماما، لأن المشكل يكمن في تبني المصطلحات وتداولها والعمل بها.

وبعد ذلك عرض الأستاذ الباحث **بعض المشاكل التي تعاني منها اللغة العربية، وتجعلها غير مؤهلة، ومن أبرزها :**

1- مشكل الأمية في العالم العربي

2- الاتكالية في الحقل العلمي أو الحقل المعرفي، فليس هناك أي دولة قادرة على أخذ زمام المبادرة في هذا المجال، والأخذ بيد اللغة العربية في بناء المصطلحات

1- النفوذ اللغوي الأجنبي: فالدول الأجنبية ترى في اللغة العربية منافسا شرسا، ولذلك فهم يحاولون زرع العراقيل في طريقها، حتى أصبحت الفرنسية اليوم وكأنها اللغة الرسمية للبلاد.

2- التيه السياسي لأصحاب الحل والعقد من العرب

ولحل هذه المشاكل الكبيرة التي تعاني منها اللغة العربية، اقترح الباحث في ختام عرضه **ضرورة محاربة الأمية عند الإنسان العربي، وأهمية الاعتراف بأن العيب فينا وليس في اللغة العربية التي هي لغة مؤهلة في حد ذاتها، ولها طاقات يعرفها علماء اللغة، لكن مشكلتها أنها تعيش في مناخ غير صحي تماما.**

آخر مداخلة كانت مبرمجة في هذا الملتقى، هي مداخلة الدكتور خالد اليعبودي -وهو باحث أكاديمي في اللسانيات بفاس- وقد عنونها ب: مكانة اللغة العربية بمواقع الشابكة: مقاربة أولية لتقييم المحتوى الرقمي العربي.

وقد أكد الباحث في بداية عرضه أن الشابكة غدت ضرورة ملحّة، ومطلبا أساسيا في جمع المعلومات وتوثيقها وتخزينها واسترجاعها ونشرها مسايرة لمتطلبات العصر المتنوعة والمتغيرات المتلاحقة في جميع مناحي الحياة.

وتندرج صناعة المحتوى الثقافي ضمن صناعات اقتصاد المعرفة، وجليّ أن هذه الصناعة أشدّ المجالات حاجة إلى التطبيقات الحاسوبية، كما أنّ إرساء بعض الدول العربية للبنى التحتية لمجتمع المعرفة غير كاف لتحقيق التنمية في غياب محتوى عربي هادف على صفحات الشابكة.

ذلك أن **العربية تمرّ بمنعطف خطير، وتجتاز امتحانا عسيرا فيما يتصل باستعمالها في الشابكة، فإذا كان عدد المستخدمين العرب لهذه الوسيلة التقنية في تزايُد مستمرّ؛ فإن إسهام اللغة العربية في المحتوى الرقمي ضئيل للغاية لا يترجم موقع هذه اللغة ضمن باقي اللغات العالمية بمكاتب الأمم المتحدة.**

ومن المشاكل التي تهدد مستقبل العربية على صفحات الشابكة العالمية:

- تفضيل العديد من الأكاديميين العرب نشر أبحاثهم باللغات الأجنبية توْقا إلى العالمية،

- الكتابة في المواقع والمنتديات العربية باللهجات العامية،

- تدوين كلمات اللغة العربية باستخدام الحروف اللاتينية.

وقد حاول الباحث في هذا العرض مقاربة هذه القضايا من خلال الأسئلة التالية:

- ما أسباب عزوف الشباب العربي عن استعمال العربية الفصحى بمواقع الشابكة؟

- ما علل تأخر العرب في إدخال لغتهم بالبرامج الحاسوبية المتصلة بالشابكة؟

- ما هي تجليات قصور المحتوى الرقمي العربي؟

- وأخيرا ما هي الوسائل الكفيلة بتطوير الصناعة الرقمية العربية على صفحات الشابكة؟ وقد أكد الباحث في ختام عرضه:

أنّ من مقتضيات العولمة ومخلفاتها ريادة لغات الأمم المتقدمة وانحطاط لغات الشعوب المستضعفة واندثارها، حيث تأكّد أنّ حضور اللغة العربية على صفحات الشابكة وضمان إشعاع الثقافة العربية رهين بتكثيف مضامين هذه الثقافة الغنية والمتنوعة بلغة عربية فصيحة على مواقع أصيلة تترجم غنى الحضارة العربية الإسلامية ومكانتها بين الحضارات الرائدة في هذا العصر الرقمي المليء بالتحديات.

التوصيات

اختتمت أشغال هذا الملتقى بجلسة ختامية تمت خلالها قراءة البيان الختامي، وأهم التوصيات التي خرج بها المشاركون في هذا اللقاء العلمي الكبير:

1- دعوة مجلس المدينة إلى تفعيل القرار الذي أعلن عنه في الملتقى الماضي، القاضي باعتماد اللغة العربية في كل اللافتات والإعلانات واللوحات الإشهارية وواجهات المؤسسات والمحلات التجارية.

2- دعوة المؤسسات التعليمية وعلى رأسها الجامعة إلى اعتماد العربية في جميع الوثائق الإدارية والتربوية تفعيلا للمذكرات والقرارات الرسمية الصادرة في شأن تعريب الوثائق والمراسلات الإدارية.

3- دعوة الأساتذة والمربين في المؤسسات التعليمية والتربوية إلى اعتماد اللغة العربية الفصحى عوض العامية.

4- تفعيل القرارات الرسمية ذات الصلة باللغة العربية، وفي مقدمة ذلك أكاديمية محمد السادس للغة العربية.

5- تعميم الوعي وإشعار الإدارات بأهمية استعمال اللغة العربية في الوثائق التي توجه للمواطنين لما في ذلك من أهمية في حفظ الأمن الثقافي بالمغرب.

6- دعوة الغيورين على اللغة العربية من علماء ومثقفين وأساتذة ومربين وإداريين وكل فعاليات المجتمع المدني إلى الإسهام في نشر الوعي بأهمية استعمال اللغة العربية في كل تواصل يستهدف الجمهور.

7- دعوة وسائل الإعلام إلى اعتماد اللغة العربية في خطاب الجمهور وتجنب كل ما يمكن أن يشوش على وضوح الخطاب اللغوي وصفائه.

8- التشجيع على القيام بأبحاث ميدانية تسهم في تشخيص واقع اللغة العربية في مختلف الميادين.

9- التشجيع على إنجاز أبحاث علمية تسهم في تطوير طرق تلقين اللغة العربية وتيسيرها.

10- تخصيص دورات تدريبية لفائدة المسؤولين الإداريين يكون موضوعها تعريب الإدارة وتعريب مصطلحاتها.

11- فتح شراكات مع كل المهتمين بتعريب الإدارات والمؤسسات ومختلف الجمعيات التي تهتم بالموضوع سواء داخل المغرب أو خارجه.

فضل اللغة العربية : لغة القرآن الكريم

د. الزبير بن محمد أيوب

إنّ الوعي العميق بأهمية هذا الموضوع هو الدافع لبيان فضل العرب، وكمالُ لغة لسانهم، والعنايةُ باللسان العربي هو سرّ بقائنا ورقيّنا، وسرُّ انتشار الإسلام في ربوع المعمورة، واللغةُ العربية باعثةُ الحضارة العربية، وما أنزل القرآن بلغة العرب؛ إلاّ لأنها أصلح اللغات، ففيها جمع معانٍ، وإيجاز عبارة، و لها سهولة جري على اللسان، وجمال وقع في الأسماع، وسرعة حفظ. قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ × نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ × عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنذِرِينَ × بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾(الشعراء:192- 195).

فوصفه الله -تعالى- بأبلغ ما يُوصف به الكلام وهو البيان، وارتبطت اللغة العربية بهذا الكتاب المُنَزَّل المحفوظ، فهي محفوظة ما دام محفوظًا، فارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم؛ كان سببًا في بقائها وانتشارها حتى قيل: لولا القرآن ما كانت عربية.

عَرَفَ عظمة اللغة العربية مَنْ اطّلع عليها وتعلّمها وغاص في أسرارها قديمًا وحديثًا، ولا عجب في أنْ يشهدوا بعظمتها لأنهم أهل اللغة، واطّلاعنا على أقوالهم يزيدنا علماً وثقةً بها، لكنّ الاطّلاع على شهادات غير العرب في العربية له طَعْمٌ آخر، لأنّهم عرفوا قيمةَ لغتنا وهم ليسوا منّا، وهو ما يدفعنا إلى محاولة معرفة ما عرفوه منها، لنزداد اعتزازاً بها ونغرسه في نفوس أبنائنا لأنّ كثيراً من أبناء المسلمين يجهل فضل لغته وجوانب عظمتها، فترى كثيراً منهم يقف في صفّ الأعداء -دون أن يقصد- لجهله بها، فهو مقتنعٌ بأنّ العربية لغةٌ متخلّفةٌ صعبةٌ تخلو من الإبداع والفنّ، بسبب جهله، وفي الجانب الآخر ترى بعض العجم من غير المسلمين وهو يكيل المديح والإشادة بالعربية؛ لما رآه فيها من مواطن العظمة. من أجل هذا الواقع المرّ نحتاج جميعاً إلى ما يزيدنا قناعةً واعتزازاً بها.

وهذه بعض من أقوال العرب والغرب في فضل العربية:

1- قال ابن تيميّة رحمه الله :"فإنّ اللسان العربي شعار الإسلام وأهله، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميّزون "(اقتضاء الصراط المستقيم ص 203).

2- قال مصطفى صادق الرافعي رحمه الله : "ما ذلّت لغة شعبٍ إلاّ ذلّ ، ولا انحطّت إلاّ كان أمره في ذهابٍ وإدبار، ومن هذا يفرض الأجنبيّ المستعمر لغته فرضاً على الأمّة المستعمَرة، ويركبهم بها، ويُشعرهم عظمته فيها، ويستلحقهم من ناحيتها، فيحكم عليهم أحكاماً ثلاثةً في عملٍ واحد : أمّا الأول فحَبْس لغتهم في لغته سجناً مؤبّداً، وأمّا الثاني فالحكم على ماضيهم بالقتل محواً ونسياناً، وأمّا الثالث فتقييد مستقبلهم في الأغلال التي يصنعها، فأمرُهم من بعدها لأمره تَبَعٌ"(وحي القلم 3/33-34).

3- قال المستشرق المجري عبد الكريم جرمانوس : " إنّ في الإسلام سنداً هامّاً للغة العربية أبقى على روعتها وخلودها فلم تنل منها الأجيال المتعاقبة على نقيض ما حدث للغات القديمة المماثلة، كاللاتينية حيث انزوت تماماً بين جدران المعابد، ولقد كان للإسلام قوة تحويل جارفة أثرت في الشعوب التي اعتنقته حديثاً، وكان لأسلوب القرآن الكريم أثر عميق في خيال هذه الشعوب فاقتبست آلافاً من الكلمات العربية ازدانت بها لغاتها الأصلية فازدادت قوةً ونماءً.

لقد أبرأت ذمتك يا شعب الكنانة الأصيل

د. عبد المجيد بنمسعود

يا شعب مصر الكنانة ما أعظمك! وما أنفس معدنك! أي سر دفين ذاك الذي كنت تختزنه في أعماق كيانك لعهود متطاولة! غشيتها سحب حالكة السواد، بعضها فوق بعض؟! وغص فضاؤها الرحيب بنعيق الغربان وفحيح الأفاعي وعواء الذئاب، وانتشرت بأفيائها روائح تخنق الأنفاس وتزكم الأنوف،أم أي بركان كان يكتم أنفاسه بذلك الشكل المحير الغريب! حتى ألقى بحممه اللاهبة في لحظة نورانية باركتها ملائكة السماء! وراح يجرف إلى هاوية الخزي والبوار، خشبا مسندة وأعجازا خاوية، أرادت وأراد لها مردة الشياطين أن تظهر للناس في صورة العمالقة والأبطال! ومن سخرية الأقدار، أنها مارست لعبة السحر والتخييل الماكرة التي انطلت على الكثيرين، وركبت آلة القهر والتنكيل التي كبلت شرفاء القرى وآساد الشرى بألف قيد وقيد. لقد كانت لحظة فارقة يا شعب الكنانة! تلك التي قبست فيها الشعلة المقدسة من نجباء الزيتونة والقيروان، وأوقدت بها فتيل البركان العظيم الذي انتشرت شعبه وشراييه طولا وعرضا في أرض مصر المعطاء، وتركزت بؤرته تحت ميدان التحرير الشهير، والذي ظن الجاهلون أنه قد خمد إلى الأبد، واستحالت حممه إلى رماد ميت، ستجرفه السيول إلى صحارى العدم والاندثار، وما دار بخلد المغفلين البلهاء، أن بركانا يتغذى على مياه النهر الخالد الذي يحفظ في صدره الكبير، وصية عمر الفاروق عليه رضوان الله جل جلاله، وعلى أعشاب طور سيناء، المشحونة بروح الغضب الخلاق وإكسير الحياة، ما كان له أن يخمد أو يغور، فينقض عهد الله بالجريان على مر الزمان.

ما أعظمك يا شعب مصر! وأنت تلبي نداء الشباب الأطهار، الذين غصت حلوقهم لفرط ما تلقت ظهورهم من سياط المذلة والعار، فصح منهم العزم على غسل العار، وتحطيم حصون الاستكبار، فجادوا بأرواحهم الأبية، وقدموا أجسادهم الغضة الطرية، قربانا في معركة المصير، ومركبا لحيازة المجد، والظفر بالنصر الكبير، وسرعان ما أسفر النزال المبارك والمخاض العسير، عن مولود فائق الحسن والجمال، يحمل في محياه الوضيء سمات النجابة والعبقرية التي تخلقت عبرآلاف السنين، في رحم التاريخ، ويقبس من أنوار الأنبياء والهداة والأولياء، ما يشكل طاقة خلاقة تصنع الأعاجيب في لجم الفراعنة الطغاة، وكنسهم مذمومين مدحورين إلى مزبلة التاريخ، يلطمون وجوههم ويندبون حظهم على رؤوس الأشهاد، وعرق الحسرة والندامة يتصبب من أجسادهم المنتنة الشوهاء.

لقد استجمعت قواك في مشهد مهيب أيها الشعب البطل المقدام، وطردت شبح الخوف المقيت إلى غير رجعة، ومشيت في عزة وثبات، وإصرار عنيد إلى تجسيد الأماني وتحقيق الأحلام، تكلؤك في ذلك عناية المنتقم الجبار، ويحدو ركبك أولو النهى والأحلام، هؤلاء الذين ظلوا طوال السنين العجاف، يغرسون الفسائل ويبذرون البذور، التي تختزن سر الحياة، وتحمل مشاعل الكرامة والنور، وكانوا على يقين، أنها ستنمو وتورق، وتشتد وتؤتي أكلها بإذن ربها ولو بعد حين.

لم يفت في عضدك ولو قيد أنملة، ما وضعه في طريقك الخونة الأوغاد، من فلول البلطجة المدججين بالغدر والأحقاد، فأطلقتها عاصفة تحطم حصون البغي وتذهب بالأوتاد، وزرعت ميدان التحرير بمشاتل التحرير والتنوير، وغسلت ربوع قاهرة المعز وما حولها من أدران المذلة والهوان، فانبثقت في جنباتها أبهى الورود والأزاهير والأقحوان، فانتشر عبقها وأريجها الفواح، وعم شذاها المكان والزمان.

لقد دحرجت يا شعب الكنانة بتصميمك وإصرارك، من كان سببا في نكباتك وأحزانك، وكنت آية في تحفز اليقظة والوعي، وتوقد الذكاء، فلم تنطل عليك خطب الوعد والوعيد، ولا البكاء والاستجداء، وسلخته شر سلخة عن كرسي الحكم المسلوب الذي غسلته من بقايا جلده بطاهر الدماء، وثأرت لإخوانك في غزة الأبية الشماء، عندما وضعت حدا للحصار الظالم الشنيع الذي أودى بجمهرة زكية من أرواح الشرفاء، وكبل أيدي الأسود، عن بلوغ المقصود، فوجهت بذلك سهما قاتلا لأحفاد الخنازير والقرود، فأيقنوا أن عهد الصولة والعربدة قد ولى إلى غير رجعة، فالزمان زمان ثأر وانتقام، واستعداد لساعة الالتحام، لإحقاق الحق وتحطيم الأصنام، صنما بعد صنم، حتى تخلص العبودية للواحد القهار رب الأنام، فتغشى سحائب الطمأنينة والأمان، آفاق الأمة المجيدة التي ابتعثها الواحد الديان، لتكون رحمة للناس كافة.

لقد أبطل الله على يديك يا شعب مصر الأصيل! سحر السحرة الدجالين، وزيف الكذبة المزيفين، فتلاشت تحت أقدامك أساطير طالما انطلت على المغفلين، وتلقفها عتاة المغرضين، من معسكر العلوج، وأزلامهم التافهين، ليبرروا حربهم المسمومة الشنعاء، على أمة العرب والمسلمين، فكان أن عاد الالتحام للشعب الأمين، الذي انتصب شامخا في ميدان التحرير، تشده أواصر الدين والقربى ووحدة المصير.

كم كنتم رائعين أيها الثوار الأماجد! وأنتم تملؤون عين الشمس وتنتشرون في كل الآفاق، ترددون بصوت واحد وبإصرار عنيد، عبارات الاستنكار والتنديد، بطغمة الفجار المفسدين الذين باعوا الوطن، وتاجروا بالعرض والدين، وتطالبون ،بلا هوادة، بإنزال العقوبة بهم، وتنفيذ القصاص في حقهم، ليكونوا عبرة لمن اعتبر، فيقطع دابر المجرمين.

وكم كنتم رائعين يا شباب مصر الجميل! وأنتم تقدمون درسكم الحضاري البليغ لأهل هذه الكرة المنكوبة بتسلط المجانين، والتي تضج بالفوضى وتنوء بسائر المآسي والأخطار، فانتزعتم بحق تقدير وإعجاب من كانوا يعاملونكم بكل استخفاف واحتقار، ويزعمون لأنفسهم أحقية الزعامة بلا منازع، وكان ذلك دليلا على أن سلطان القيم الإنسانية الخالدة سلطان راسخ الأركان عميق الأغوار.

وكم كنت في غاية الروعة وفي غاية الحكمة والبهاء يا جيش العبور العظيم! وأنت تختار الانحياز لجانب الشعب المقهور، فحزت وسام الشرف الكبير، وخلدت ذكرك في وجدان شعب مصر المجيد ، والأمة جمعاء، مبرزا أصالة معدنك، وسمو رسالتك، فيالك من رقم عصي! ويا لك من فارس لا يشق له غبار! فأنت حصن الأمة الذي ترنو إليه القلوب والأبصار، وأنت الحارس الأمين لها ضد كل ماكر غدار، وأنت مرشح أن تقود كتائب المجاهدين الأشاوس الأحرار، لمسح العار وحماية الديار، من كل ظالم جبار.

دوام التربية النبوية للأمة الإسلامية

ذ. طارق زوكاغ

إنّ المعيار الحقيقي الذي يُقاس به مستوى الشخص في الدنيا هو ما خَلَّفَهُ ذلك الشخص من آثار –سواء كانت فكرية أو مادية–، ومدى قوة تأثيرها على غيره من النّاس حيث لا يَفْتُرُ ذِكْرُه على ألسنتهم، و لا تَغيب ذِكْرَاهُ عن فكرهم، وإذا ما احتكمنا إلى هذا المعيار سنجد أن محمداً ﷺ ظل موجوداً بين الناس باستمرار، خاصة أن سيرته الذاتية وأقواله وأفعاله المرويّة موجودة بكاملها بين أيديهم.

وبما أن مهمة الإنسان الوجودية تتمثل في عبادة الله تعالى وإعمار الأرض بالخير والعدل والرحمة؛ **فإن الله سبحانه أرسل محمداً ﷺ ليربي المسلمين حتى يكونوا صالحين للقيام بدورهم الاستخلافي بالشكل المطلوب الذي يليق بمكانتهم. وعملية التربية و التزكية من الرسول ﷺ للأمة الإسلامية لم تكن محصورة فقط في مرحلة البعثة النبوية؛ بل هته المهمة مستمرة ودائمة ما بقي على الأرض المؤمنون بهذا الدين وصدق الله العظيم حينما قال في كلامه القديم الذي يُقصد به كلُ إنسان مهما تغير الزمان أو تعدد المكان:** ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُومنينَ إِذْ بَعَثَ فيهِمْ رَسُولًا من انْفُسهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِم آيَاتِه وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا منْ قَبْلُ لَفي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾(آل عمران : 164)؛ قال الشيخ الطاهر بن عاشور في ختام تفسير هته الآية الكريمة:" ويجوز أن يشمل قوله (على المؤمنين) المؤمنين في كل العصور ويراد بكونه من أنفسهم أنه من نوع البشر، ويُرَاد بإسناد تعليم الكتاب والحكمة إليه ما يجمع بين الإسناد الحقيقي والمجازي، لأن تعليم ذلك متلقى منه مباشرة أو بالواسطة"(1).

والأسس الموضوعية التي جعلت التربية النبوية متحققة للأمة الإسلامية على الدوام هي:

1) حفظ السنة النبوية : كلمة "السُّنَّة" في اللغة ترجع إلى معنى الاستمرار والتوالي والتكرار(2)، وبهذا المعنى وردت في كثير من النصوص الشرعية، لذلك اختار بعض المحدثين والأصوليين المتقدمين تعريفها بأنها : "ما رسم ليحتذى به"(3)، فيخرج من هذا تعريف السنة بأنها ما نُقِلَ عن الرسول ﷺ من التصرفات البشرية الجبلية أو غيرها مما لم يُقصد به التأسي والاقتداء لأنه ليس بوحي(4).

وقد حفظ الله تعالى سنة رسوله ﷺ من النسيان و التحريف الكلي الذي يطمس معالمها؛ لأنها تبين القرآن الكريم وتُجسده عمليا، وتُظهر إمكانية تطبيقه وحدود تأويله من غير إفراط ولا تفريط، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(النحل : 44)، وعن أمِّنَا عائشة رضي الله عنها قالت:"كان خلقه القران".

وتظهر العناية الإلهية بالسنة النبوية الشريفة من خلال تسخيره سبحانه لعلماء جهابذة أعلام تحققت بهم عصمة الشريعة من خلال جهادهم في الحفاظ عليها وابتكارهم منهجا فريدا في توثيقها ونقلها، حيث ازدانت تلك السّنن المروية بأن وصلتنا بطريقة علمية اختصت بها الأمة الإسلامية؛ فقد نُقلت من الرجل المشهود له بالعَدالة والتقوى وبالضبط في الحفظ؛ إلى الذي يحمل مثل صفاته بشكل مُتسلسل دون انقطاع إلى أن جُمعت تلك الأخبار النّبوية في كتب اشتهرت بين الناس على رأسها الكتب التسعة(5)؛ لذا فإنّ الناظر في كتب الحديث يطمئن قلبه في نسبة الأحاديث إلى صاحبها ﷺ؛ خاصة بعد النظر في المنهج العلمي الرصين الذي كان من المحدثين الذين اعتبروا علم الإسناد من الدين.

وأُذكِّرُ في هذا المقام بشيء يَنْعَمُ به المسلمون وحدهم دون غيرهم؛ ألا وهو وجود الروضة الشريفة بين أيديهم مما يُدلّل على مدى تكريم الله سبحانه لنبيهم ﷺ، فهم يُمَتِّعون فيها أنظارهم وتشتاق إلى الوقوف أمامها قلوبهم، و هذا مما لم يتسنّ لغيرهم ممن لا ينتمي لدينهم؛ بل هذا الأمر هو الذي يغيض أعداءهم و يحزُّ في نفوسهم؛ إذ لا نبي ولا رسول إلا حرَّفَت رسالته وبُدِّل كتابه و أُبهم قبره عدا رسولنا ﷺ.

2) شمول السنة النبوية : السنة النبوية الشريفة شاملة لجميع التصرفات والمراحل والأحوال التي يمكن أن يوجد عليها الإنسان، من (فقر أو غنى، فرح أو حزن، قوة أو ضعف، صحة أو مرض، خوف أو أمن، فراغ أو انشغال،(....))، و تشمل أيضا جميع الأدوار والمناصب(6) التي يمكن أن يُمارسها الناس بشكل عام، فقد كان عليه السلام إماما ومفتيا وقاضيا وقائدا عسكريا ، وكان تاجرا وزوجا وأبا ﴿وَدَاعِياً إِلَى اللَّه بِإِذْنِه وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾(الأحزاب : 46)(...). كما **أن مواضيع السنة الشريفة تغطي جميع المجالات التي تؤطر حياة الإنسان من عقائد وعبادات و معاملات و أخلاق وغيرها.**

ويكفي الواحد منا أن يُلقي نظرة في فهرست أحد كتب الحديث النبوي الشريف ليرى الأبواب الجامعة لجميع أحوال الناس المتوقعة، وصدق سلمان الفارسي رضي الله عنه حينما رَدَّ على بعض المشركين المستهزئين حينما قالوا له : إن صاحبكم يُعَلِّمُكُم حتى الخراءة، فقال رضي الله عنه وأرضاه : "أجل، أمرنا أن لا نستقبل القبلة ولا نستنجي بأيماننا ولا نكتفي بدون ثلاثة أحجار ليس فيها رجيعٌ ولا عظم"(7).

وعليه؛ فإن هذين الأساسين هما اللذان حفظ الله بهما أصول ومنابع التربية النبوية، وضمن بهما دوامها للأمة الإسلامية، لكن ماهي السبل الإجرائية العملية التي من خلالها تتحقق التربية النبوية للمسلم والمسلمة في حياتنا المعاصرة؟

1- يُنظر "التحرير والتنوير" ج: 4 ، ص: 160.

2- يُنظر "معجم مقاييس اللغة" لابن فارس (61/13)، و"لسان العرب" لابن منظور(مادة سنن).

3 - ينظر " الفقيه والمتفقه" للخطيب البغدادي(ج:1/ص:86)، و "إحكام الفصول في أحكام الأصول" للباجي (ص : 173).

4- تنبيه : لا يقتصر لفظ" السنة" في هذا السياق على ما نُقِلَ عن الرسول صلى الله عليه وسلم ويُراد به الندب فقط كما هو اصطلاح الفقهاء؛ بل يشمل كذلك ما يُراد منه الوجوب، قال فخر الدين الرازي في "المحصول" :" لفظ (سنة) لا يختص بالمندوب؛ بل يتناول كل ما علم وجوبه أو ندبيته بأمر النبي ﷺ و بإدامته فعله، لأن السنة مأخوذة من الإدامة" (ج:1/ص:21).

5- هي:(صحيح البخاري؛ صحيح مسلم؛ سنن الترمذي؛ سنن النسائي؛ سنن أبي داود؛ سنن ابن ماجه؛ مسند الإمام أحمد؛ موطأ الإمام مالك؛ سنن الدارمي)

6- تجدر الإشارة إلى أن علماء أصول الفقه قد أبدعوا في تحديد و تصنيف التصرفات النبوية، كالشيخ الطاهر بن عاشور الذي عد من أحوالها" اثني عشر حالا وهي: التشريع، الفتوى، و القضاء، والإمارة، والهدي، والصلح، والإشارة على المستشير، والنصيحة، وتكميل النفوس، وتعليم الحقائق العالية، والتاديب والتجرد عن الإرشاد". يُنظر" مقاصد الشريعة الإسلامية"(ص : 29-28).

7- أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، وابن ماجة في سننه.

الثابت والمتغير في الموقف الدولي المعاصر من حركات التغيير العربية

د. الطيب الوزاني

شكلت المنطقة العربية والتي هي جزء من العالم الإسلامي منطقة اهتمام كبير من قبل صناع القرار الدولي في الدوائر الغربية منذ القديم (مرحلة الحروب الصليبية في القدس ومرحلة التطهير العرقي ومحاكم التفتيش في الأندلس)، وبرزت في المراحل الحديثة والمعاصرة في صور أخرى غلب عليها شعارات براقة من قبيل: التحضير والإصلاح والتعاون الاقتصادي وبرامج التنمية والمساعدات الإنسانية ودعم الديمقراطية و حماية حقوق الإنسان.

وتمثل هذا الاهتمام بالمنطقة في جانب من الجوانب بمراقبة حركة التغير والتغيير ومحاولة السيطرة عليها وتوجيه بوصلتها في اتجاه المحافظة على هيمنة الغرب على المنطقة العربية والإسلامية.

أولا في طبيعة التغيير في العالم العربي

يمكن أن نميز في التغيير الذي شهدته منطقة العالم العربي منذ القرن الثامن عشر -على الأقل إلى يومنا هذا- بين ما يلي:

■ **تغييرٌ قادته النخبة المثقفة والجماهير** (من تحت)؛ فمنذ فجر النهضة العربية وجدنا موقف الشارع العربي العام وخاصة طليعته العالمة تقود التغيير وتتطلع إلى الإصلاح، وتاريخ مصر خير مثال على ذلك وقد أنجبت نماذج رائدة في المطالبة بالإصلاحات وقيادتها شعبيا (ثورة أحمد عرابي 1882، وحركة التغيير التي قادتها الحركات الإسلامية في مصر وسوريا ولبنان وتونس والجزائر في النصف الثاني من القرن العشرين) كما شهدت مناطق عدة من العالم الإسلامي ثورات تغييرية كالتي حدثت في الجزائر (حركة الأمير عبد القادر وحركة جمعية علماء المسلمين)، وثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي وغيره من علماء المغرب وقبائله ومدنه ضد الاستعمار.

■ **تغييرٌ قادته النخبة السياسية الحاكمة (من فوق)**؛ وهو نوع من الإصلاح صدر من إرادة صانع القرار المحلي في المنطقة العربية سواء أكان هذا الحاكم مدنيا أم عسكريا كالذي دعا إليه كثير من الحكام العرب منذ فجر النهضة (إصلاحات الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين، إصلاحات الدولة المصرية مع محمد علي وأحفاده من بعده، إصلاحات الدولة المغربية، إصلاحات تونس...)

■ **تغييرٌ فرضته الدول الغربية بالقوة المباشرة أو بالقوة الخفية غير المباشرة** (من فوق)؛ وهذا النوع من "الإصلاح" قاده الغرب بأحد طريقين أو بهما معا،

● **الأول مباشر عن طريق الغزو الاستعماري العسكري** ابتداء من الحروب الصليبية في الشرق الإسلامي وفي الغرب الإسلامي (إجلاء المسلمين من الأندلس) إلى استعمار البلدان الإسلامية وفرض سياسة الحماية والانتداب في القرن التاسع عشر والقرن العشرين، وانتهاء بالتدخل العسكري المباشر في العراق وأفغانستان ولبنان وفلسطين.

● **الثاني غير مباشر:** وتمثل في أشكال وصور متعددة منها:

الغزو الثقافي ودعم الحراك الثقافي الذي يتبنى مشروع التغريب في العالم العربي سواء أكان في صورة أفكار ونظريات فلسفية وأدبية أو سياسية أو اجتماعية (حركات نسوية وأحزاب يسارية ويمينية)، أو كان في صورة اتفاقيات اقتصادية وثقافية وعسكرية غرضها تثبيت المشروع الغربي في كيان الأمة ونسيجها في جزئياته وكلياته، وهنا يفهم السياق الذي ظهرت فيه الأحزاب السياسية والتيارات الفكرية العلمانية والإلحادية والحركات القومية وحركات المجتمع المدني ذات التوجه الغربي.

ولقد كان الإعلام بكل أنواعه ومعداته وفي مختلف تطوراته هو القنطرة التي مرت عليها موجة التغيير الناعمة بجميع صورها.

والخلاصة هنا أن حركات التغيير في العالم العربي تداخل فيها ما هو أفقي بما هو عمودي، وما هو داخلي بما هو خارجي، وأصبح من الصعب تصنيفه ضمن بعد واحد لتعقده وتشابكه، إلا أنه ورغم ذلك يمكن أن نسجلي بعض الثوابت المتحكمة في الموقف الدولي من عمليات الإصلاح والتغيير في العالم العربي:

حرص الغرب منذ تواجهه الأول مع العالم الإسلامي في القرون الوسطى إلى الان على محاربة الدين الإسلامي ومحو الشريعة الإسلامية وتغريب أبناء الأمة وإحلال الثقافة الغربية محل الثقافة الإسلامية في القضاء والسياسة والاجتماع والتعليم والأسرة والاقتصاد.

ثانيا في ثوابت الموقف الدولي من حركات الإصلاح والتغيير

الثابت الأول عقدي ديني: والقصد منه تجفيف كل منابع الثقافة الإسلامية ومحوها أو التقليل من درجة تأثيرها في توجيه الفرد والمجتمع، وفي هذا السياق يفهم لماذا حرص الغرب منذ تواجهه الأول مع العالم الإسلامي في القرون الوسطى إلى الآن على محاربة الدين الإسلامي ومحو الشريعة الإسلامية وتغريب أبناء الأمة وإحلال الثقافة الغربية محل الثقافة الإسلامية في القضاء والسياسة والاجتماع والتعليم والأسرة والاقتصاد. ويفهم من هذا الثابت أيضا تجميد الغرب لكل تعاملاته مع التوجهات الأصيلة في الأمة وعدم الاعتراف بها وعرقلة مشاريعها في الوصول إلى مراكز القرار والتوجيه ولو اختارت الشعوب ذلك، بل إن الموقف الغربي غالبا ما كان يقوم على معاداة هذه التوجهات وتأليب الرأي المحلي والدولي عليها، كما يفهم في هذا السياق لماذا عمل الغرب -بموازاة ذلك- على دعم البعثات الثقافية والتنصير ودعم إقامة أحزاب علمانية أو إلحادية ونشر الفكر الغربي بكل تلويناته في أبناء الأمة وتنصيبهم في مراكز القرار وتدبير الشأن العام.

الثابت الثاني إدامة التفوق الغربي وتوسيع دائرة هيمنته: قام تصور ساسة الغرب وصانعي القرار السياسي فيه على ثابت إدامة التفوق الغربي واعتبر هذا الأمر واحدا من الثوابت العليا التي تحكم الغرب عموما في علاقته بدول العالم الأخرى خاصة منها دول وبلدان العالم العربي، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف جاءت متغيرات كثيرة قد يخفى وجهها الحقيقي، منها:

- منع كل ما من شأنه أن يمنح القوة المادية أو المعنوية للأمة كالمنع من حق اكتساب العلوم المادية وأسرار التكنولوجيا بكل أنواعها ومحاربة كل من يسعى لامتلاك أسرار التقنية والعلم وتصنيفه ضمن دائرة الإرهاب.
- تهجير الكفاءات العلمية في هذا المجال ومنع عودتها إلى بلدانها بالقوة أو بالإغراء. وملاحقة العلماء في بلدانهم واغتيالهم.
- فرض قوانين دولية اقتصادية وعسكرية مجحفة تخدم مصالح الغرب دون غيره وتؤدي إلى استدامة نهبه لخيرات ومقدرات الشعوب الإسلامية والعربية والتحكم في مصادر الثروة وطرق توزيعها واستثمارها.
- فرض أجندة الإصلاح والتنمية بما يناسب مصالح الغرب اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وتعليميا من قبل المؤسسات الدولية العاملة في هذا المجال: المؤسسات المالية والحقوقية والأمنية.
- اختلاق بعض الأزمات وافتعالها(فيم أصبح يعرف بسياسة الفوضى الخلاقة) واتهام العالم العربي والإسلامي بالتورط فيه وتحميله وزر ذلك وتكاليفه بقصد ابتزاز الحكام والشعوب (مشكلة التطرف والإرهاب)، وبقصد القضاء على كل من تشتم فيه رائحة الخير في الأمة لأن ريح الحرب على الإرهاب لم تكن تميز بين بريء ومتهم حتى انكشف للعالم زيف تلك الدعاوى وأغراضها الذميمة في تجفيف منابع القوة والأصالة في الأمة.
- افتعال الصراعات والنزاعات المحلية وتسليح أطراف النزاع وتأجيج حالات الاقتتال المتبادل وقيادة عمليات المفاوضات الشاقة والعسيرة التي تنتهي دوما بنتائج فاشلة غرضها إدامة الأزمة لإلهاء شعوب المنطقة بالصراع الداخلي وتفويت مصلحة الشعوب في الوحدة والقوة والكرامة.
- التحالف مع أنظمة حكم استبدادية وإجرامية بمقاييس الغرب نفسه ولكنها ما دامت تحافظ على مصالح الغرب وتقوم بالوكالة عنه في حرب من يعتقد أنهم خصومه الحقيقيين وملاحقة كل من يرفض هذه الهيمنة الغربية ويرفض وكلاءه، فكان حكام العرب أنكى بالعرب وأفتك من الغرب ذاته!!

- مغازلة حركات التغيير والإصلاح ذات التوجه الأصيل ومداهنتها وقطع الطريق أمامها سرا وعلنا، وكلما لاح للغرب أن تغييرا سيحصل في بلد ما وتقوده توجهات إسلامية أصيلة إلا ويتحرك الغرب بكل آلاته ومعداته الدبلوماسية والمخابراتية والعسكرية ومؤسساته الاقتصادية والثقافية .. لتطويق الأمر. وما رأيناه مؤخرا في التغييرات التي شهدتها تونس ومصر حيث تكثفت التحركات الدولية والأمريكية لسرقة الثورة ومنع تحقيق أهدافها بالشكل الذي يخدم تطلعات الشعوب في المنطقة، وعقدت مجموعة من الاتصالات والمشاورات العسكرية والأمنية والمخابراتية والمدنية على المستوى الدولي والإقليمي والمحلي (لقاء مع قادة المجلس العسكري الانتقالي ومع شخصيات مدنية وهيئات سياسية من أحزاب متعددة حتى مع قادة ثورة الشباب المصرية)، وفي مقابل ذلك حصل تلكؤ في مساندة الثورة الليبية رغم خطورتها الدموية ربما بسبب التخوف من توجهها الديني الإسلامي والتخوف من ذلك، **ونفس الهاجس ميز الموقف من المطالبات التغييرية في اليمن والعراق والأردن ..، حيث يسود التخوف في الدوائر الغربية من أن تؤدي التغييرات في هذه الدول إلى رسم معالم ترتيبات سياسية في المنطقة يمكن أن تؤثر على مصالح الغرب في المنطقة وتهدد مصالح الكيان الصهيوني ويعجل بنهايته وهو الجرثومة التي زرعها الغرب في المنطقة ليكون التهديد الحقيقي لاستقرار وأمن الشعوب العربية والعائق الدائم لكل تقدم وتسوية حقيقية في المنطقة.**

وبناء على ما سبق **يمكن القول إن الموقف الدولي والغربي منه بالأساس سواء في مرحلة الحرب الباردة أو في مرحلة القطبية الواحدة الحالية حكمته ثوابت لا تخرج عن ثابت الاستقواء الغربي على شعوب العالم الضعيفة - في إرادتها وإدارتها وإن كانت قوية بطاقاتها البشرية والطبيعية- ولما كان العالم العربي مركز القوة المادية والمعنوية وحامل مشروع حضاري وعالمي فقد توجهت عناية الغرب إليه تقوده سياسة ثابتة ولها متغيرات مرحلية وأجندات متنوعة ومختلفة في الظاهر عبر الزمان والمكان لكنها تحتكم إلى الاستراتيجية الكلية الثابتة التي تقوم على دعامتين متكاملتين هما إضعاف العالم العربي وحرمانه من كل مقوماته ومقدراته التي تشكل عناصر قوته المادية والمعنوية، وفي المقابل الحفاظ على قوة الغرب ومصالحه المادية والثقافية بكل السبل والوسائل وهاتان الدعامتان الثابتان هما اللذان حكما موقف الغرب من حركات التغيير في المنطقة الأصيلة منها والدخيلة والهجينة.**

أوراق شاهدة

ذة. فوزية حجبي
al.abira@hotmail.com

جغرافيات الكراهية المرعبة

السيناريو الأخيرلتفتيت الأمة يدخل مرحلته الحاسمة والتخطيط عن بعد ينجزه أكلة القصعة من أعداء الأمة وينفذه ببلادة وغفلة أبناء جلدتنا .

وقد فشل السيناريو الأول القاضي بإدخال أبناء الصحوة أفواجا أفواجا إلى المعتقلات بتهمة الإرهاب، إذ انقلب السحر على الساحر وتأكد بالملموس أن جل التفجيرات الانتحارية تمت بيد عملاء تابعين لأعداء الأمة، وبالمقابل حصدت الأمة دخول آلاف الغربيين إلى الإسلام إذ ظهر الحق وبطل ماكانوا يعملون، فكان لابد من إعداد السيناريو الثاني وهذه المرة من داخل الأمة لا من خارجها، كما تم في سيناريو الحرب على الإرهاب. وكان حطب هذا السيناريو الأنجع هو إثارة النعرات الدينية والطائفية وأكبرها نعرة السنة والشيعة، والمسلمين والمسيحيين إضافة إلى النعرات القبلية المحلية. وكل تلك النعرات مغلفة بورق إسقاط الفساد، وبالنتيجة فلا تكاد - في هذه الأيام العصيبة البلاء على المسلمين - تجد في قطر من الأقطار العربية أمنا وطمأنينة سارية بلاغبش منغص. لقد عزت هذه الأيام وولت، وأينما أدرت وجهك طالعتك الحرائق والفتن المتأججة المتلاحقة. فتن تصورها كاميرات إعلام إفشاء أمراض المسلمين وهي تشهر عصا الشفافية والحق المقدس في الخبر، فلا تزيد الفتن إلا انتشارا، وكل ذلك باسم إسقاط الأنظمة الفاسدة والبطانات الجشعة.

ومما يحز في نفس المسلم الغيور أن تهب كل هذه الثورات، ويرابط أصحابها بالساحات العامة وأمام شاشات الكمبيوتر فاتحين فخورين، فإذا ما دعوا للإدلاء برأيهم في هذا الحراك العنيف صالوا بتحليلات دنيوية مفصلة في ذكر مفاسد الحكام وجورهم تجاه شعوبهم، مستدلين بإحصائيات وشرائط فيديو صاعقة في ذكر مظاهر "الحكرة" وطغيان الحاكمين بأمرهم وطول نفس الثوار الجدد وعريكتهم التي لن تلين أبدا في مواجهة الجبارين .

ولا تكاد تجد منهم (إلا قلة) من يتوقف عند هذه الأحوال الكريهة المستديمة مستلهما كما قلنا في حلقات ماضية أمر الله عز وجل وحكمته في سريان تاريخ الأمم والشعوب، لإعادة هذه الفتن المتعاظمة إلى جذورها الكامنة في سلوك ومعاملات الشعوب، المفضية إلى تربص أعداء الأمة بها جزاء لإعراضها عن خالقها وتردي عقيدتها.

عقيدة ومعاملات فاسدة فرخت أمراضا خطيرة لا تزيد إلا استفحالا، سقطت الأنظمة أم عضت على الكراسي بالنواجد، أمراض -دعوني أسميها- عاهات قلة الحياء وقلة الإيمان بالنتيجة، مصداقا لقول رسول الله ﷺ (الحياء والإيمان قرناء إذا رفع أحدهم رفع الآخر).

هذه العاهات اتخذت لها أسماء خداعة من مثل: شجاعة وجرأة وجهاد عند إمام جائر بالنسبة لمن ركبوا موجة قلب الأنظمة، وهي بلطجة وإرهاب وضربات للقاعدة عند مؤيدي هذه الأنظمة.

فإذا ما عرضت على ميزان الإسلام ميزان كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ظهر شذوذها وفداحة التردي الأخلاقي الذي أصاب المسلمين الجدد إلى حد جعلهم يستحيلون إلى مفرقعات من الكراهية ترجمت إلى غارات وغارات مضادة لا بر لها ولا ساحل .

ولكم واسع النظر في حالات سأعرضها عليكم بمغربنا الحبيب ولها شبيهاتها وأفدح منها بكل أقطار العالم العربي، وهي غيض من فيض حالات سفاهة وموت علني للحياء صادفتها خلال إبحاري في الأنترنيت وستدركون إلى أي حد ساء الحق في حرية التعبير واستحكم في الناس غول الكراهية وقلة الحياء.

وتتعلق الحالة الأولى بشاب مغربي لقب نفسه بالمعارض للنظام المغربي وقد أعد هذا الأخير شريطا استعمل فيه أسلوبا ساقطا وبالغ الاجتراء على القيم والمقدسات العليا للوطن ..وولجت إلى خانة ردود القراء على الشريط، فما قرأت إلا تعليقات جنسية وإباحية يشيب لها الليل الحالك في عز دلجته لا الوليد فحسب في رضاعه.

وفي حالة ثانية ، نقرت على شريط آخر لشاب مغربي لا يقل سفاهة من الأول حيث استعمل أغنية لا علاقة لها بالفن من قريب أو من بعيد ،فانتابني ألم وحزن طاغ لانحطاط قيم البعض من شبابنا حد الجهر بالسوء الفاحش والكلمات السوقية النابية لولي أمر أعطى كل الإشارات الإيجابية على انفتاحه وتقبله لحرية التعبير الرصينة والمقدرة للحدود والمقامات.

ألهذا الحد اختلطت القيم وغام زجاج البوصلة؟؟! وأي مستقبل لشبابنا أمام هذا التيهان من غير توجيه ولا رقابة ولا أخلاق ولا حياء لا من الله عز وجل ولا من عباده!!؟

وفي موقع آخر نقرت على موضوع يعرض هرطقات غريبة لأحد أعمدة خرجات ما سمي ب20 فبراير، وأصابني هذه المرة الغثيان الممزوج بالذعر، فعيار الاجتراء وقلة الحياء تجاوز كل المقاييس وانتقل من المخلوقات إلى الخالق مرة واحدة.

ومن مقتطفات هذه الهرطقات نقف عند استعلان الشاب المحترم إياه بعبه للخمر عبا وعلاقاته الجهرية بالزنى بل واستمتاعه بها عبر الأنترنيت، وأشد إيلاما من ذلك، قول هذا الفاتح الاستثنائي متجرئا على الله جل جلاله وعلى دين الأمة، ومعتديا على حقوق المغاربة في تدينهم:

(بالنسبة لي فأصل بؤسنا وتخلفنا وعقدنا هو الدين، عندما نقرأ القرآن نشعر بأن الله لديه شيء ضدنا إنه غاضب منا ويحاول بكل الطرق أن يسير تصرفاتنا رغم أنه هو من خلقنا في هذا العالم، ماذا يعني: كاف ها عين ، صاد؟؟ التخريبق... القرآن خطاب، والخطاب يجب أن يكون مفهوما.. إرسال الرسل والكتب السماوية تبدو لي فكرة مضحكة، إذا كان الله قويا بالفعل فإنني أتساءل حول قدرته على التدخل المباشر)؟؟؟؟؟

وغير بعيد عن هذا التجديف تعالى الله عنه علوا كبيرا، تتناسل موجة الكراهية والتراشق بالمتفجرات بأغلبية المواقع.

حتى الإعلام المسموع لم يفلت من طوفان الكراهية وقد سمعت وأنا راكبة سيارة أجرة، أحد الشباب بإذاعة وطنية يعلق على نتيجة مباراة جرت بين الوداد والكوكب المراكشي وهو يتوعد خصومه من إخوانه المغاربة من المراكشيين يا حسرة بقوله : سنعلن عليهم الحرب؟؟؟

وعن العنصرية الجغرافية فحدث ولا حرج، أمازيغ و عروبية وفاسيين وصحراويين يعرضون عبر شاشات الحاسوب من الشتائم القدحية التعميمية ضد بعضهم البعض ما لن يستوعب تفاصيله معجبم كينيس للأرقام اقياسية، وقد نال إخواننا من أهل فاس ما لا طاقة لهم به في الأيام الأخيرة من السب والشتم، علما أن الخاطئين فيهم وفينا هدانا الله وإياهم لما يحب ويرضى قلة ليس لها أن تضع الفاسيين جميعا في نفس السلة، وفيهم العلماء والمجاهدون الوطنيون والمفكرون العباقرة كما في المغرب بل في الأمة جمعاء.

فيا ألله!! كأننا ما تقلبنا في مدارس وكتب وبيوت إسلامية وما سمعنا أو قرأنا وحفظنا متون أحاديث السنة والسيرة النبوية التي تقطع دابر هذه الأمراض الحالقة والجاهليات المنتنة .

وتحضرني في السياق كلمات الشيخ المغربي ونحن بسيريلانكا، سريلانكا التي أجلت الحديث عنها مرة أخرى إلى حلقة قادمة بإذن الله، وأنا أكتوي بنار الفتن التي تطل برأسها الجهنمي على أمتنا.

يقول شيخنا الجليل:

(لو انشغلنا بإصلاح الأعمال لما شغلنا الله بإصلاح الأحوال، علينا أن نتعب أنفسنا بإصلاح الأعمال عقيدة وعبادات ومعاملات ومعاشرات وأخلاق وإذا أصلحنا أعمالنا أصلح الله أحوالنا).

ومرة أخرى لن نغطي الشمس بالغربال بالتوقف عند انحرافات بعض شبابنا، وهم يعيشون انكشافا أخلاقيا ناتجا عن قصور أهل الدعوة والتربية والتوجيه في جملة منهم في الدعوة والتبليغ وتخلفهم عن جهاد الخروج إلى الشباب لتوعيتهم بمخاطر ركوب موجة الكراهية ووضعهم في صورة سيناريوهات الحروب الطائفية التي يشعل فتيلها، عن بعد، أعداء الأمة، لتدخل "بيتا بيتا ودارا دارا وزنقة زنقة" كما قال -في سياق دموي غير سياقنا- مجنون الحكم قذافي ليبيا.

الشباب الشباب يا علماء الأمة ويا مصلحيها يتفلتون إلى نارالفتن التي توقدها الصليبية والمسيحية ومومياءات الإلحاد المنبعثة من موتها لإعادة استعمار الأمة.

وهم يطلقون كرة نار خطيرة تجاه شبابنا مفادها أن السلطة يجب أن تكون الآن بيد شباب الفايس بوك شباب ضرب كل الممنوعات والمقدسات

وعلى شباب الفايس بوك شطب الشيوخ والمكتهلون في كل المواقع ، وبكل الأسلحة الممكنة، وتسليم المفاتيح للغلمان. وكل الجغرافيات العربية مرشحة للاستباحة .

وما كان هذا المكر على أمن المسلمين وبأيدي المسلمين من شبابه لتصل شرارته إلى مكة لولا تفريط المسلمين في مصل المناعة الحصين مصل الدين، مصل إقامة العدل وتوزيع الثروات بالحق والإنصات للنبض الجماهيري، مصل تجنب القهر والظلم وتكميم أفواه العلماء والدعاة والمصلحين إرضاء لكبراء بالخارج لا هم لهم إلا إهلاك جميع المسلمين.

وإلا فالميزان جاهز و الديان لا يموت .. قال تعالى :﴿ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون﴾.

آيون... تائبون!

ذة. نبيلة عزوزي

16– ماذا نقول له؟!

يجتمع سكان العمارة دائما ليناقشوا قضايا النظافة والصيانة.. أما اليوم، فهم يناقشون موضوعا لم يخطر لهم على بال قط!

قال كبيرهم "جمعتكم اليوم، لنناقش علاقاتنا الإنسانية.. قضية الجوار... فكيف يموت بيننا جارنا وحيدا، وهو في أرذل العمر... ولم نكتشف ذلك إلا بعد ثلاثة أيام في حر قائظ.. وقد روعتنا رائحة كريهة، لم نعرف في البداية مصدرها؟!"

خجل الجيران من أنفسهم، حين كسر الشرطة الباب، ليجدوا الشيخ ملقى على الأرض وفي يده دواء، وبالقرب منه كأس ماء.. يبدو أن المرض لم يسعفه لتناول دوائه.. فمات بعد غيبوبة طويلة.. حسب الطبيب!

احتاروا أكثر بعد ذلك، فلم يعرفوا هواتف ولا عناوين أبنائه لإخبارهم بوفاته.. تجمعهم بناية واحدة.. ولكن قلوبهم شتى.. كل يتقوقع بين جدران بيته، لا يسأل عن جاره ولا يُسأل.. فتلك "ممنوعات"، لأنها "خصوصيات".. كل ما بينهم تحايا مقتضبة إن صادف بعضهم بعضا في المصعد أو المدخل...!

تابع كبيرهم "رحم الله أيام زمان.. كان في حومتنا عجوزان.. كان باب دارهما لا يغلق من كثرة الزوار.. وكان كل ما يطبخ في الحومة من طعام عندهما.. حتى أننا -نحن الصغار- كنا نظنهما أغنى وأكرم الجيران.. كنا نتردد مع المسكينين والمحتاجين لنأكل عندهم.. أما في الأعياد ورمضان، فدارهما مأدبة وحفل كبير...!

كانت الحومة جسدا واحدا، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.. فأين نحن من كل هذا؟!

نجتمع دائما لنظافة وصيانة المبنى، ولم نجتمع قط لإصلاح أنفسنا وعلاقتنا الإنسانية.. وقضية الجوار.. حقوق الجار أمانة في أعناقنا أمام الله، أوصانا بها رسولنا الأكرم ﷺ.. لكننا تنصلنا من تلك المسؤولية، ونزعنا نحو الفردانية والأنانية.. بدعوى احترام الخصوصيات لأننا في القرن الواحد والعشرين.. نحن مسؤولون عن وفاة جارنا وحيدا.. لم نزره قط، ولم نسأل عنه. . ولم نعده في مرضه.. ولولا تلك الرائحة لتحلل جسده، ونخرت عظامه.. وهو بيننا - نحن الأحياء الأموات- وأي عار بعد هذا؟!

فلنستغفر الله، ولنعلنها توبة نصوحا من الآن.. فقد أوصانا الرسول ﷺ على الجار.. فهل سرنا فعلا على نهج سيرته؟! وماذا سنقول له ﷺ...؟!

نافذة على التراث

المحجة

إعداد : الدكتور عبد الرحيم الرحموني

مخاصمة زوجة أبي الأسود لزوجها

خاصمت امرأة أبي الأسود أبا الأسود في ولدها إلى معاوية - وكان معاوية قد حج المدينة، وكان أبو الأسود كبيراً عنده يقرب مجلسه ويسأله عن أشياء، فيقول فيها بعلم - فقالت: أصلح الله أمير المؤمنين، وأمتع به! إن الله جل وعز جعلك خليفة في البلاد، ورقيبا على العباد، يستسقى بك المطر، ويستنبت بك الشجر، ويؤمن بك الخائف، ويردع بك الحائف، فأنت الخليفة المصطفى، والأمير المرتضى، فأسأل الله عز وجل النعمة من تغيير، والبركة من غير تقتير، فقد ألجأني إليك - يا أمير المؤمنين - أمر ضاق به عني الهم، ولينصفني من الخصم، وليكن ذلك على يديه، وأنا أعوذ بعد لك من العار الوبيل، والأمر الجليل، الذي يستتر على الحرائر ذوات البعول. فقال لها معاوية: من هذا الذي شعرك بشناره؟ فقالت: أمر طلاق كان من بعل غادر، لا تأخذه من الله مخافة، ولا يجد بأحد رأفة. قال: ومن بعلك؟ قالت: هو أبو الأسود. فالتفت معاوية إليه وقال: أحق ما تقول هذه المرأة؟ قال: إنها لتقولن من الحق بعضا، وليس يطيق أحدٌ عليها نقضا، أما ما ذكرت من طلاقها فهو حق، وسأخبرك عن ذلك بصدق، أما والله ما طلقتها لريبة ظهرت، ولا من هفوة حضرت، كرهت شمائلها، فقطعت حبائلها. قال: وأي شمائلها كرهت؟ قال: إنك مهيجها علي بلسان شديد، وجواب عتيد. قال: لا بد لك من مجاوبتها، فأردد عليها قولها عند محاورتها. قال: هي يا أمير المؤمنين كثيرة الصخب، دائمة الذرب، مهينة للأهل، مؤذية للبعل، إن ذكر خير دفنته، وإن ذكر شر أذاعته، تخبر بالباطل، وتطير مع الهازل، ولا تنكل من صخب، ولا يزال منها زوجها في تعب. فقالت: أما والله لولا حضور أمير المؤمنين، ومن حضره من المسلمين، لرددت عليك بوادر كلامك بنوادر تردع كل سهامك. فقال معاوية: عزمت عليك لما أجبته! فقالت: يا أمير المؤمنين، هو والله سؤول جهول، ملحاح بخيل، إن قال فشر قائل، وإن سكت فذو ضغائن، ليث خبيث مأمن، ثعلب حين يخاف، شحيح حين يضاف، إن ألتمس الجود عنده انقطع، لما يعلم من لؤم أبائه، وقصور بنائه، ضيفه جائع، وجاره ضائع، لا يحمي ذمارا، ولا يضرم نارا، ولا يرى جوارا، أهون الناس عليه من أكرمه، وأكرمهم عليه من أهانه. فقال معاوية: ما رأيت أعجب من هذه المرأة! انصرفي إليَّ رواحا! فلما كان العشي جاءت، ومعاوية يخطب. فقال أبو الأسود: اللهم اكفني شرها! قالت: قد كفاك الله شري، وأرجو أن يعيذك من شر نفسك! فقال معاوية: ما رأيت أعجب من هذه المرأة، فقالت: إن هذا يريد أن يغلبني على ابني، وقد كان بطني له وعاء، وثديي له سقاء، وحجري له فناء. فقال أبو الأسود: أبهذا تريدين أن تغلبيني على ابني، فوالله لقد حملته قبل أن تحمليه، ووضعته قبل أن تضعيه. فقالت: ولا سواء، إنك حملته خفا وحملته ثقلا، ووضعته شهوة ووضعته كرها. فقال معاوية: اردد على المرأة ولدها، فدفعه معاوية إليها.

● أمالي القالي

خولة بنت ثعلبة وقوله تعالى:

(قَد سَمِعَ اللهُ قَولَ الَّتي تُجادِلُكَ في زَوجِها) الاية.

عن الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن عروة قال: قالت عائشة رضي الله عنها: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة، ويخفى علي بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وهي تقول: يا رسول الله أبلى شبابي ونثرت له بطني، حتى إذا كبر سني وانقطع ولدي، ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك، قال: فما برحت حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات (قَد سَمِعَ اللهُ قَولَ الَّتي تُجادِلُكَ في زَوجِها وَتَشتَكي إِلى اللهِ) رواه أبو عبد الله في صحيحه عن أبي محمد المزني، عن مطر، عن أبي كريب، عن محمد بن أبي عبيدة.

● أسباب نزول القرآن للواحدي

أسماء بنت أبي بكر

أسماء بنت أبي بكر الصديق وأمها قتيلة بنت عبد العزى بن أسعد بن جابر بن مالك، وهي أخت عبد الله بن أبي بكر الصديق لأبيه وأمه. أسلمت قديما بمكة وبايعت رسول الله وهي ذات النطاقين.

قالت رضي الله عنها: صنعت سفرة النبي ﷺ في بيت أبي بكر حين أراد أن يهاجر إلى المدينة، فلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطهما به، فقلت لأبي بكر والله ما أجد شيئا أربطه به إلا نطاقي. قال: فشقيه باثنين، فاربطي بواحد السقاء، وبالآخر السفرة. ففعلت، فلذلك سميت ذات النطاقين.

تزوجها الزبير بن العوام بن خويلد، فولدت له عبد الله، وعروة، والمنذر، وعاصما، والمهاجر، وخديجة الكبرى، وأم الحسن، وعائشة.

وروي عنها أنها قالت: تزوجني الزبير وما له في الأرض مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه. قالت فكنت أعلف فرسه، وأكفيه مؤونته، وأسوسه، وأدق النوى الناضحة وأعلفه، وأسقيه الماء، وأخرز غربه، وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز، فكان يخبز جارات لي من الأنصار، وكن نسوة صدق. قالت: وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله على رأسي، وهي على ثلثي فرسخ. قالت: فجئت يوما والنوى على رأسي، فلقيت رسول الله ومعه نفر من أصحابه، فدعا لي، ثم قال: إخ إخ ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبيرَ وغيرته. قالت: وكان من أغير الناس. قالت: فعرف رسول الله أني قد استحييت، فمضى، فجئت الزبير فقلت: لقيني رسول الله وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب معه فاستحييت وعرفت غيرتك. فقال: والله لحملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه. قالت: حتى أرسل إلي أبو بكر بعد ذلك بخادم فكفتني سياسة الفرس، فكأنما أعتقني.

● طبقات ابن سعد

سيدة نساء العالمين

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كنت جالسة عند رسول الله ﷺ، فجاءت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله، فقال مرحبا يا بنتي، فأجلسها عن يمينه أو عن يساره، فأسر إليها شيئا، فبكت، ثم أسر إليها شيئا فضحكت، فقلت: ما رأيت ضحكا أقرب من بكاء، استخصك رسول الله بحديث ثم تبكين! قلت: أي شيء أسر إليك رسول الله؟ قالت: ما كنت لأفشي سره. قالت: فلما قبض رسول الله ﷺ سألتها فقالت: قال: إن جبريل كان يأتيني كل عام فيعارضني بالقران مرة، وإنه أتاني العام فعارضني مرتين، ولا أظن أجلي إلا قد حضر، ونعم السلف أنا لك، وقال: أنت أسرع أهلي بي لحوقا. قالت: فبكيت لذلك، ثم قال: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة أو سيدة نساء العالمين؟ قالت: فضحكت.

● طبقات ابن سعد

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد رضي الله عنهن".

عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون".

وعن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله ﷺ من فاطمة، وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها ورحب بها، كما كانت تصنع هي به رضي الله عنها.

● الاستيعاب في معرفة

خولة بنت ثعلبة وعمر بن الخطاب رضي الله عنه

مر بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته والناس معه على حمار فاستوقفته طويلا ووعظته، وقالت: يا عمر قد كنت تدعى عميرا، ثم قيل لك عمر، ثم قيل لك أمير المؤمنين، فاتق الله يا عمر، فإنه من أيقن بالموت خاف الفوت، ومن أيقن بالحساب خاف العذاب. وهو واقف يسمع كلامها. فقيل له: يا أمير المؤمنين؛ أتقف لهذه العجوز هذا الوقوف؟ فقال: والله لو حبستني من أول النهار إلى آخره لا زلت إلا للصلاة المكتوبة، أتدرون من هذه العجوز؟ هي خولة بنت ثعلبة، سمع الله قولها من فوق سبع سموات، أيسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر؟

● تفسير القرطبي

من مقامات خِطبة النساء

عن الأصمعي عن أبان بن تغلب، قال: أتيت المقابر فإذا أنا بصبية قد كادت تخفي بين قبرين لطافة... ثم قالت: اللهم إنك لم تزل قبل كل شيء وأنت بعد كل شيء وقد خلقت والديَّ قبلي وخلقتني بعدهما فأنستني بقربهما ما شئت ثم أوحشتني منهما إذ شئت، اللهم فكن لي منهما مؤنساً، وكن لي بعدهما حافظاً. قال، فقلت: يا صبية! أعيدي لفظك! فلم تسمع، ومرت في كلامها، ثم أعدت عليها، فنظرت، ثم قالت: يا شيخ! والله ما أنا لك بمحرم فتحادثني محادثة أهلكَ، أهلُك أولى بك. قال: فاستخفيت بين القبور مستحييا مما قالت لي. ثم سألت عنها، فإذا هي أيم. فأتيت صديقاً لي فقلت له: هل لك في أن يلم الله شعثك، ويقر عينك. قال: وما ذاك؟ قال: فوصفت له الجارية وما رأيت من عقلها وسمعت من كلامها، فقلت له: أبغض من مالك عشرة آلاف درهم، فإني أرجو أن تكون أحمد ما لك عاقبة، قال: فقال: قد فعلت، فخرجنا جميعاً أنا وهو حتى أتينا الخباء، فإذا نحن بعمها، فعرضنا عليه ذلك، فقال: يا هؤلاء! والله ما لنا في أمورنا ولا أنفسنا شيء معها، فكيف فيها، ولكن اعرضوا عليها ما وصفتم. ثم دخل الخباء فقال: ها هي ذي قد خرجت تسمع ما تقولون. قال: فجلست خلف سجف لها ثم قالت: اللهم حي العصابة بالسلام، واجزل لهم الثواب في دار المقام، قل يا عم. فأقبل عليها عمها فقال: أي مفداة هذا عمك، ونظير أبيك، وقد خطبك على ابن عمك نظيرك، وقد بذل لك من الصداق عشرة آلاف درهم. قال: فأقبلت عليه فقالت: يا عم أضرت بك الحاجة حتى طمعت طمعاً أخلّ بمروءتك! أتزوجني غلاماً حضرياً يغلبني بفطنته، ويصول عليّ بمقدرته، ويمن عليّ بتفضله، ويقول ياهنه بنت الهنة، كلا! إن الله واسعٌ كريم. قال فرجعنا والله مَدحوضي الحجة، مردودين عن الحاجة.

● بلاغات النساء لابن طيفور

من أخبار الخنساء الشاعرة المشهورة

الخنساء بنت عمرو بن الشريد الشاعرة السلمية. قدمت على رسول الله ﷺ وسلم مع قومها من بني سليم فأسلمت معهم فذكروا أن رسول الله ﷺ وسلم كان يستنشدها فيعجبه شعرها، وكانت تنشده وهو يقول: "هيه يا خناس". أو يومئ بيده. قالوا: وكانت الخنساء في أول أمرها تقول البيتين والثلاثة حتى قُتل أخوها لأبيها وأمها معاوية بن عمرو ،، وصخر أخوها لأبيها، وكان أحبهما إليها لأنه كان حليماً جواداً محبوباً في العشيرة ،، فلما قتل أخواها أكثرت من الشعر وأجادت.

وأجمع أهل العلم بالشعر أنه لم يكن امرأة قط قبلها ولا بعدها أشعر منها. وقالوا اسم الخنساء تماضر.

حضرت الخنساء حرب القادسية ومعها بنوها أربعة رجال، فقالت لهم من أول الليل: يا بني إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، ووالله الذي لا إله إلا هو إنكم لبنو رجل واحد، كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت أباكم، ولا فضحت خالكم، ولا هجنت حسبكم، ولا غبرت نسبكم، وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية يقول الله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون". فإذا أصبحتم غداً إن شاء الله سالمين، فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، وبالله على أعدائه مستنصرين، فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها، واضطرمت لظى على سياقها، وجللت ناراً على أوراقها، فتيمموا وطيسها، وجالدوا رئيسها، عند احتدام خميسها، تظفروا بالغنم والكرامة، في دار الخلد والمقامة. فخرج بنوها قابلين لنصحها عازمين على قولها فلما أضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم وقاتلوا حتى قُتلوا رضي الله عنهم جميعا.

فبلغها الخبر فقالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته. وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعطي الخنساء أرزاق أولادها الأربعة لكل واحد مائتي درهم حتى قبض رضي الله عنه.

● الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر

استعمالات اللغة العربية الجديدة إلى أين؟

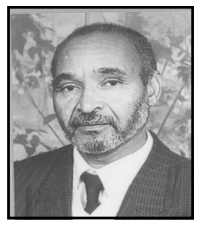

13— الاستعمالات الخاطئة تفقد اللغة قيمتها التعبيرية :

اللحن والضلال : تطابق أم ترادف (الضلال اللغوي)

د. الحسين گنوان

ذكرنا في الحلقة الماضية أن من لا يتقن لغة أمته ويستعملها(للتواصل) مع بني جنسه يَضِلُّ ويُضِل(المحجة عدد 354) ونعني بهذا الضلال أنه يخطئ الطريق الذي ينبغي أن يسلكه ليصل إلى قلوب مخاطبيه بفتح الطاء ومشاعرهم، ويُضِل هؤلاء المخاطبين حيث يجعلهم لا يفهمونَ ما يريده منهم، أو يفهمون غير ما يقصد. وقد ذكرنا أن الرسول ﷺ وَسَمَ الذي لحن بحضرته بالضلال. ودعا الآخرين إلى إرشاده. **وعليه فلا عيب إن عممنا هذه التسمية على كل الذين يلحنون في لغتهم ليصير مصطلح الضلال اللغوي على اللحن بأي مستوى كان وبأي شكل وقع : سواء كان بجهل قواعد اللغة التي تؤمن سلامة الخطاب، أو بترقيع لغته بكلمات أجنبية عنها، فكل ما يسبب عدم (التواصل) بين الطرفين المتخاطبين ضلال، وما أكثر ما يحدث من مشاكل بين الناس نتيجة سوء الفهم، أو عدم التفاهم أفرادا كانوا أو جماعات أو هيئات. والفهم السليم أساس بناء التصور السليم لأي عمل جاد.** ولذا لا نعجب من تسمية الرسول ﷺ اللحن بالضلال، ودعوته الحاضرين بأن يقوموا بعمل مضاد لذلك الخطاب الذي ينتج عنه إفساد العلاقات بين الناس، حيث دعا ﷺ إلى إرشاد الضال "والرشد بضم الراء : الصلاح، وهو خلاف الغي والضلال، وهو إصابة الصواب" (المصباح المنير للفيومي مادة رشد).

ويقول الكفوي "والرُّشد : الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه، وغالب استعماله للاستقامة بطريق العقل، ويستعمل للاستقامة في الشرعيات أيضا، ويستعمل استعمال الهداية"(الكليات 476).

هكذا يتضح من خلال تعريفنا (للرُّشْد) الذي هو ضد الضلال مدى خطورة اللحن نظرا لما يؤدي إليه من قلب للمفاهيم وإفساد للعلاقات، وسوء التصور لأي مشروع يراد به الصلاح والإصلاح. ولذا كان موقف الرسول ﷺ منه ما ذكرناه أعلاه. هذا والحق سبحانه يقول : ﴿لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة﴾(الأحزاب : 21). ونحن نلاحظ في السياق الذي نحن بصدده أن الرسول ﷺ دعا الحاضرين إلى إرشاد الضال. ولذا **فعلى كل من يعنيه هذا الأمر أن لا يتقاعس عن الدفاع عن لغته التي هي رمز سيادته.** وفي هذا السياق أيضا أوردنا فقرات من مقدمة كتاب "العربية الصحيحة" للدكتور أحمد عمر مختار، وتبعا لما مضى يقول : "ويُلِحّ علي هذا التساؤل حين أعقد مقارنة بين المثقف العربي حين يتحدث أو يكتب بلغته العربية، والمثقف الإنجليزي - حين يتحدث أو يكتب بلغته الإنجليزية فأجد النتيجة -مع الأسف- مخزية. القلة القليلة، أو الندرة النادرة من الأولين (ويعني بهم المثقفين العرب) قد استقام لسانهم، وارتفع مستوى لغتهم، أما الكثرة الكاثرة منهم فلا تقيم لسانها. ولا تحسن التعبير عن ذات نفسها. والأمر على النقيض بالنسبة للرجل الانجليزي الذي يتقن لغته كتابة وحديثا مهما كان تخصصه.

> **كل ما يسبب عدم (التواصل) بين الطرفين المتخاطبين ضلال، وما أكثر ما يحدث من مشاكل بين الناس نتيجة سوء الفهم، أو عدم التفاهم أفرادا كانوا أو جماعات أو هيئات. والفهم السليم أساس بناء التصور السليم لأي عمل جاد**

وإذا كان اللغويون (العرب) القدماء قد اعتبروا اللغة العربية لغة الملائكة، ولغة أهل الجنة، فقد كان مظهرا من مظاهر تقديسهم لها، وإيمانهم بكمالها. أما الآن فقد أصبحت مقولتهم حقيقة واقعة، إذ لم تعد اللغة العربية في صيغتها الصحيحة لغة أهل الأرض، بل ارتفعت إلى عنان السماء راضية بأن تكون لغة الملائكة ولغة من يرضى الله عنهم يوم القيامة فيدخلهم الجنة.

و... اللغة العربية إلى سكان الأرض مرة ثانية هو المشكلة الأساسية التي تواجهنا الآن، والتحدي الكبير لأساتذة اللغة العربية والقوامين عليها، وهو تحد يجب أن تتظافر الجهود الفردية والجماعية لمواجهة الانتصار عليه. نحن لا نطلب المستحيل، ولا نعاكس طبائع الأشياء حين ننادي بهذا، فلسنا نريد برد اللغة العربية إلى سكان الأرض أن تصبح لغة الحياة، ولغة الحوار اليومي. فهذا إغراق في الخيال، ومحاولة للوصول إلى وضع ما نظن أن اللغة العربية أو أي لغة في العالم قد حققته في يوم من الأيام.

ولكن **كل ما نريده لها أن تصبح لغة المثقفين في مواقفهم الجادة، في أحاديثهم وحواراتهم ومحاضراتهم.. في اجتماعاتهم، ولقاءاتهم.. في مجالسهم وندواتهم.. على ألسنتهم وأقلامهم. ولن يكون ذلك إلا إذا تغير أسلوبنا في تعليم اللغة العربية وتعلمها، واتخذنا خطوات جريئة في سبيل تيسير اللغة العربية وربطها بالحياة، وقبلنا الكثير من التعبيرات والألفاظ والأساليب المستحدثة ما دام لها وجه في العربية تخرج عليه. وأخيرا وليس آخرا. إلا إذا استطعنا أن نثير الحافز الشخصي في نفوس التلاميذ، وأمكننا أن نبعث فيهم روح الغيرة على اللغة، حتى يعتبروها جزءا من كيانهم ومقوما لعروبتهم، وأساسا لدينهم.**

وهدفي من تأليف هذا الكتاب أن ابعث روح الغيرة في نفوس أبناء العربية، وأن أسهم بجهدي المتواضع مع جهود الآخرين من أجل تقريب اللغة العربية إلى عامة المثقفين.(العربية الصحيحة 12).

نتمة : حلاوة الاستشهاد في سبيل الله

تلك الحالة، فلما أبْصَر بعْضُ الشباب والأصدقاء من عمرو شبه اقتناع بأن هذا الصنم لا حَوْل له ولا قوة حتى على الدفاع عن نفسه، كلموه في الإسلام، فأسلم عن اقتناع، وقال:

واللَّهِ لَوْ كُنْتَ إِلَها لَمْ تكُنْ
أَنْتَ وكَلْبُ وَسْطَ بِئْرٍ في قَرَنْ(1)
أُفٍّ لِمَلْقَاكَ إِلَها مُسْتَدَنْ
الآنَ فَتَّشْنَاكَ عَنْ سُوءِ الغَبَنْ(2)
الحمدُ لله العليِّ ذي المنَنْ
الواهبِ الرزَّاق ديَّانِ الدِّيَنْ (3)

من هذه اللحظة دخل عمرو بن الجموح التاريخ من أبوابه الواسعة، فباع نفسه لله كجميع أسياد قومه وشبان قبيلته، وأحب رسول الله ﷺ حبا صادقا من أعماق قلبه. وعندما بدأ الجهاد، وكانت ثمرته الاولى الكبيرة بدرا، وحضرت غزوة أحُد اشتاقت نفسه للجهاد بالنفس بعد أن أبلى البلاء الحسن في الجهاد بالمال لا من أجل الظفر بغنيمة أو نصر أو غرض من الأغراض، ولكن يريد فقط الشهادة، والشهادة وحدها هي الهدف.

ولكن ابناءه الأربعة حاولوا صَدَّه عن الجهاد لعُذر العَرَج الشديد، حيث قالوا له : "إن الله قد جعل لك رخصة فلو قعدت ونحن نكفيك وقد وضع الله عنك الجهاد" فأتى عمرو رسول الله ﷺ، فقال:

"إن بَنِيَّ هؤلاء يَمْنَعُونني أن أُجَاهِد مَعك، ووالله إني لأَرجُو أن استَشْهد فَأَطَأَ بَعَرْجتي هذه في الجنة" فقال له رسول الله ﷺ :

"أمَّا أنتَ فقدْ وضَعَ الله عنْك الجهاد" ثم قال لبنيه : "وَما علَيْكُمْ أنْ تَدَعُوهُ، لعَلَّ الله عز وجل يرزقهُ الشهادَة".

فخرج مع رسول الله ﷺ يوم أحُدٍ، فقُتِل شهيدا.

قالت امرأته هند بنت عمرو بن حرام عَنْهُ : "كَأَنِّي أنظُر إلَيْهِ قَدْ أخَذَ دَرَقَتَهُ وهو يقول : اللهُمَّ لا تَرُدَّني.

وفي أحد مر به رسول الله ﷺ فقال : "كَأَنِّي أنظُر إلَيْكَ تَمشِي بِرِجْلِكَ هَذِهِ صَحيحَة في الجَنَّةِ(4).

وعندما تفقد رسول الله ﷺ الشهداء في أحد قال : "انْظُرُوا إلى عمرو بْنَ الجَمُوح وعَبْد اللَّه بن عَمْرو بْن حَرَام فإنَّهُما كانا مُتَصَافِيَيْنِ في الدُّنْيَا فَاجْعَلُوهُمَا في قَبْرٍ واحد"(5).

وفي أيام معاوية رضي الله عنه كان السَّيل قد خرب قبرهما، فحُفر عنهما ليُغَيَّرا من مكانهما، فوُجِدَا لم يتغيَّرا، كأنما ماتا بالأمس، وكان أحدهما(6) قد جُرِحَ فوضَعَ يده على جرحه، فدُفن كذلك، فأميطتْ يدُه عن جروحه، ثم أُرْسلتْ، فرجعتْ كما كانت، وفي رواية أن المجروح هو عبد الله بن عمرو بن حرام وعندما أميطتْ يده عن جرحه انبعثَ الدّم، فرُدَّتْ اليَدُ إلى مكانها فسكَن الدَّم(7).

قال جابر بن عبد الله بن عمرو، فرأيتُ أبي في حُفرته كأنه نائم، وما تغير من حاله قليل ولا كثير، فقيل له : فرأيتَ أكفانه؟ قال : إنما كُفِّنَ في نَمِرَة خُمِّر بها وجهه، وجُعل على رجله الحَرْمل، فوجدنا النمرة كما هي، والحرمل كما هو، وبين ذلك ستٌّ وأربعون سنة، وحُوِّلا من ذلك المكان إلى مكان آخر، وأخْرِجُوا رِطابًا يَثْنُون. إنها كَرَامَة الشهداء(8).

1- في قرَن : أي مقروناً بحبْل مع كلب، فهذه نهاية الذلة والخسة.
2- الغَبَن : الغَبْن بالسكون يكون في البيع، والغَبَن بالتحريك يكون في الرّأي، أي فتشناك فوجدناك سيئ الرأي والتدبير، أما إلهاً مُسْتَدن فمعناه : إلهٌ ذليلا لا تستحق المصاحبة ولا الملاقاة.
3- الدِّين : أي أن الله عز وجل هو دَيَّان الأدْيان، فجمع ديناً على دِين، كما تُجمع تُحول على نِحَل، وملّة على مِلَل.
4- مسند الإمام أحمد موسوعة عظماء حول الرسول 1407/2.
5- المرجع السابق.
6- هو عبد الله بن عمرو بن حرام.
7- موسوعة عظماء الرسول 1405/2، قال ﷺ أثناء دفن الشهداء : «زملوهم بجراحهم، فإني أنا الشهيد عليهم، ما من مسلم يكْلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة يسيل دماً، اللون لون الزعفران، والريح ريح المسك» الطبقات الكبرى 562/3، انظر موسوعة عظماء حول الرسول.
8- انظر موسوعة عظماء حول الرسول وأصحاب الرسول

بِنَبْضِ القلب

نحن والتاريخ

ماذا لو صحونا يوما فوجدنا أن تاريخنا كله مغلوط؟!! وأن الذين دونوه إما أنهم مرتشون أو مساطيل؟.. التاريخ العربي إما أنه محاباة وتملق، وإما حقد ومكيدة.. في الأولى هناك مؤرخون من وسط البلاط الحاكم يأكلون من خيراته وتُقتطع لهم الأراضي، ويعبون من خزائن الدولة، فيجري الحبر من أقلامهم زُلالا ليصب في نهر الحاكم مدحا وطربا... وفي الثانية هناك الانقلابيون الذين يأتون على "دبابة أجيرة، أو ناقة العشيرة"(1) ومعهم حشود من المتملقين وأشباه المثقفين، ليلعنوا مرحلة ما قبل الثورة المجيدة، ويسودوا صحائف النظام البائد الذي كان عميلا للاستعمار وهكذا دواليك.. دواليك.. نصيب الشعوب العربية من كلا التاريخين هو مزيد من القهر والعسف وهضم الحقوق، لأن **كُتَّاب التاريخ ومدونوه لم يضعوا رغبة الشعب ضمن اهتمامهم، وبدل أن يؤرخوا لتاريخ الأمة أرخوا لتاريخ الفرد الذي يجثم على صدرها.. فكان أن أصبح المثقف والمخبر وجهان لعملة واحدة :**

فالأول يتهم كل محاولة للتحرر بالعِمالة، ويحصي كل كلمة حرة تروم إصلاح الأوضاع.

والثاني يحصي أنفاس الشعب ويراقب تحركاتهم وسكناتهم، والنتيجة أنه في غالب الأحيان يتحول الشعب برمته إلى أداة طيعة في يد الحاكم يصفق له متى يشاء، ويسكت متى يشاء، إلى أن تحين ساعة الانفجار التي يولدها الضغط المرتفع، فيأتي على الأخضر واليابس...

إن الشعب الذي يقول دوما "نعم" للحاكم جهرا، يقول ألف "لا" سرا، لأنه يخاف على حد قول الشاعر أن يجهر بها فترتد عكسيا عليه.

"صرخت لا من شدة الألم(2)
لكن صدى صوتي
خاف من الموت
فارتد لي نعم..."

---

(1) و (2) أحمد مطر من ديوان لا فتات.

ذ. أحمد الأشهب

عرض فذّ لقصة الخليقة

أ. د. عماد الدين خليل

يطرح القرآن الكريم قصة الخليقة بأسلوبه الواضح الحاسم المبين.. فلا يكاد يترك، على إيجازه وتركيزه المعهودين، جانباً مهما فيها دون أن يشير إليه، ولا خطأ عريضاً فاصلا دون أن يطرحه بالعمق المطلوب.. فإذا ما قارنا بين هذه الصيغة التي يعرض بها القرآن الكريم لخلق البشرية وتحديد دورها ورسم مصيرها، وبين الصيغ الغامضة، المضطربة، المهوّشة، المترعة بالخيال والأساطير والظنون والتخمينات والأهواء.. والتي اعتمدتها المذاهب الوضعية والأديان المحرّفة، أدركنا بوضوح الفارق الكبير بين كلمات الله ومحاولات العبيد !!

يقول القرآن الكريم متحدثاً عن خلق آدم عليه السلام ﴿وإذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة. قالوا : اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، قال : إني أعلم ما لا تعلمون، وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال : انبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين، قالوا : سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، قال : يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنباهم بأسمائهم قال : ألم اقل لكم إني أعلم غيب السماوات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون،؟ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم، فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين، وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين، فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه، وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين، فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه، إنه هو التواب الرحيم، قلنا اهبطوا منها جميعا فإما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾..

تلك هي الخطوط العريضة، الواضحة، لمسألة الوجود البشري في الأرض. إننا من خلال هذا العرض المركز نلتقي بقواعد أساسية ومباديء كلية تتجاوز الجزئيات والتفاصيل، وتلقي ضوءها الشامل على كل ما يهمنا من مبادىء كبيرة من خلال الموقف القرآني : خلافة الإنسان عن الله في العالم، ومنحه القدرة على التعلم والفعل والاستيعاب، وتكريمه الأقصى بسجود الملائكة له، مجابهته بإبليس وبدء الصراع بين الطرفين، والهبوط الزمني الموقوت إلى الأرض كأول تجربة من تجارب هذا الصراع.. تعليق الدور البشري في الأرض على تلقي الهدى من الله وحده، وتحديد المصير الذي سيؤول إليه موقف الإنسان الحرّ إزاء هذا الهدى في الأرض والسماء..

لقد أراد الله للإنسان أن يستخلف في الأرض، فمنحه القدرة العقلية على التعلم، والمقدرة الجسدية على التنفيذ والعمل والإبداع، والإرادة الحرة لاختيار أسلوب الحياة التي يقوده إليها فكره ودوافعه النفسية والجسدية.. ولكي لا يحس الإنسان بالدونية ولا تدور في خاطره أية فكرة عن سلبية دوره في العالم، رفعت مكانته إلى أعلى مصاف وطلب من الملائكة أن يسجدوا له.. وتلك هي أسس تقود ولا ريب إلى تصور دور الإنسان في العالم كقوة فاعلة، مفكرة، مريدة، منفذة، مستقلة، مفضلة.. فإذا ما أضفنا إلى هذا ما أكد عليه القرآن الكريم في حشود من آياته البينات من تسخير العالم للإنسان وتمهيده لأداء الدور البشري على أرضيته، ومن تأجيج الصراع بين الإنسان والشيطان لدفع الحركة البشرية إلى الأمام إزاء هذا التحدي، ومن خطورة التعاليم الإلهية والمناهج الدينية التي كانت تتنزل حينا بعد حين لكي تضبط وتنظم حركة الإنسان في الأرض.. أدركنا كم هي عميقة شاملة متكاملة الأسس والمقومات التي منحت للبشرية لكي تعتمدها في ممارسة خلافتها في الأرض.

ومسألة الاستخلاف التي هي قاعدة الوجود البشري في الأرض، تتكرر أكثر من مرة في كتاب الله ونحن نقرأ على سبيل المثال ﴿هو الذي جعلكم خلائف في الارض، فمن كفر فعليه كفره..)﴾ ﴿هو الذي جعلكم خلائف في الارض، ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم..﴾ ﴿واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بصطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون﴾ ﴿ويجعلكم خلفاء الارض، أاله مع الله؟ قليلا ما تذكرون﴾ ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم، وعملوا الصالحات، ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا، يعبدونني لا يشركون بي شيئا، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾..

فالإيمان بالله سبحانه، والعمل الصالح المستمد من هذا الإيمان والمتوجه إلى الله وحده، هما قاعدتا الاستخلاف. وأي إخلال بأحد هذين الركنين، أو كليهما، سيؤول ولاشك إلى خلل في شروط الاستخلاف، وبالتالي إلى تنازل الجماعة المستخلفة عن مركزها القيادي والتراجع إلى الخطوط الخلفية لكي تمارس التبعية للجماعات الأكثر قدرة على الالتزام، بعد أن كانت متبوعة مطاعة : ﴿فإن تولوا فقد ابلغتكم ما أرسلت به إليكم، ويستخلف ربي قوما غيركم، ولا تضرونه شيئا إن ربي على كل شيء حفيظ﴾ ﴿ألم تر أن الله خلق السماوات والارض بالحق ان يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد، وما ذلك على الله بعزيز﴾ ﴿فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون، على أن نبدّل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين﴾..

والقرآن الكريم يحذر الجماعة المسلمة نفسها من الإخلال بشروط الاستخلاف وإلا فليس أيسر على الله من استبدالها ﴿وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ ﴿إلا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير﴾.. وصدق الله العظيم

بارقة

جاءه ليدعوه إلى النصرانية فأسلم

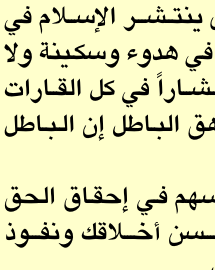

أ.د. عبد السلام الهراس

زارني أحد كبار رجال التنصير بأمريكا وحكى لي أنه حاول أن يدعو جاراً له مسلما مصرياً إلى النصرانية فواجهه بأدب وفكر مُطلع على دينه وعلى النصرانية فإذا به يقنعه بالإسلام وبما أنه كان صادقا أعلن إسلامه ولم يقتصر على الإسلام منفرداً بل أقنع أسرته كلها والديه وإخوته وأولاده وأمهم وقد أصبحوا دعاة للإسلام.

غاب عني كثيراً لكن هذه الأيام شاهدته على الشاشة الصغيرة يدعو إلى الإسلام كما عهدته في نشاط وأدب ببلاده بأمريكا بنشاط وثبات وقد تسلح بالحق والمنطق وأصاب نجاحاً في ميدان الدعوة إلى الإسلام.. إن قصص إسلام هؤلاء كثيرة ولا يدون فيها إلا القليل وقد حكى لي داعية إسلامي حكيم أن راهبا كبيراً زاره وأخبره أنه أسلم ولكنه يُخْفي إسلامه ولست أدري أأعلن إسلامه قبل موته لتغير الظروف أم ما زال حيّاً.

إن الإسلام قوي بنفسه لصواب مبادئه ووضوحها ولكنه يزداد قوة ونفوذاً إذا كان الداعي إليه تقيا صالحاً ذا خلق كريم وفكر سليم...

وقد شاء الله أن ينتشر الإسلام في معاقل النصرانية في هدوء وسكينة ولا يزداد إلا ذيوعاً وانتشاراً في كل القارات ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾.

فاعمل على أن تُسهم في إحقاق الحق وانهزام الباطل بحسن أخلاقك ونفوذ أفكارك وثبات مبادئك.

التربية

بقلم: فتح الله كولن

مستقبل كل إنسان متعلق بما تأثر به وانطبع عليه في طفولته وشبابه من دروس التربية والسلوك. فإن كان قد قضى طفولته وشبابه في جو إيجابي يربي المشاعر العلوية توقعنا كونه إنساناً يحتذى به من الناحية الفكرية والخلقية.

الإنسان إنسان بقدر بعده عن الأشياء القذرة. أما من كان قلبه تحت سيطرة المشاعر الخسيسة، وروحه تحت قبضة شهواته فهو وإن بدا إنساناً في مظهره فهناك شكوك حول حقيقته الإنسانية.

يعرف الجميع تقريباً ما يتعلق بالتربية البدنية. ولكن من يعرف قيمة التربية الفكرية والعاطفية التي هي الأصل قليل جداً، بينما ينشأ في التربية الأولى إنسان الجسد والعضلات، وينشأ في الثانية إنسان الروح والمعنى.

إن إصلاح أي أمة لا يكون بالقضاء على الشرور، بل بتربية الأجيال تربية صحيحة وبتثقيفها ثقافة صحيحة، ورفعها إلى مستوى الإنسانية الحق. وعندما تبذر البذور المقدسة التي هي عبارة عن خليط من الشعور الديني والتاريخي والأعراف في أرجاء الوطن، فسترى نبتات وشتلات عدة وهي تنبت في موضع كل شر محته.

الكتب التي تدرسها للصغار -سواءً أكانت نثراً أم شعراً- يجب أن تكون كتباً تقوي الفكر والروح، وتعطي الأمل والعزم. وهكذا تستطيع توقع نشوء أجيال قوية الإرادة، متينة الأفكار.

ومع ضرورة تنشئة البنات تنشئة خاصة (وظائفهن المستقبلية في تربية الأطفال) بحيث يكنّ مثال الرقة والحنان، يجب الاهتمام بهن من ناحية الفكر وتغذيتهن بالفكر الحق بحيث ينشأن قويات في هذا المجال قوة الفولاذ. وإلاّ جعلناهن بحجة تنشأتهن على الأتيكيت والرقة- نساءً مسكينات وعاجزات. ويجب ألاّ ننسى أن اللبؤة أسد أيضاً.

التربية جميلة بحد ذاتها، ومن يملكها يحز على التقدير. أجل حتى الجاهل يكون محبوباً إن كان مؤدباً. والأمم المحرومة من التربية الدينية ومن الثقافة الدينية والملية تشبه الأشخاص المتسيبين الجاهلين الذين لا تتوقع منهم لا وفاء عند صداقتهم ولا جدية عند عداوتهم. والذين يثقون بأمثال هؤلاء يرجعون دائماً بالخسران وخيبة الأمل. والذين يعتمدون على هؤلاء يبقون دون سند ودون معونة.

المربيات والمربون الذين لم يتتلمذوا على يد خبيرة، ولم يتلقوا التربية من مصدر موثوق يشبهون العمي الذين يحملون المصابيح لإنارة الطريق أمام الآخرين. والوقاحة وعدم التربية المشاهدة عند الصغار تدل على عدم صفاء النبع الذي يتلقون منه التربية. وعدم التوازن الموجود في العائلة من ناحية التصرف أو الفكر ينعكس في روح الطفل ويتضاعف هناك. ومنه يسري طبعاً إلى المجتمع.

يجب أن تولى أهمية لدروس التربية والثقافة الدينية في المدارس بقدر الأهمية المعطاة للدروس الأخرى في الأقل، حتى تتربى أجيال قوية في خلقها وسلوكها وروحها فيحولوا ربوع هذا الوطن إلى جنة والتعليم شيء والتربية شيء آخر. فمن الممكن أن يكون أكثر الناس معلمين، ولكن القلة فقط منهم يستطيع أن يكون مربياً.

مع كون دروس التربية الدينية والثقافة الدينية مهمة وضرورية جداً، إلاّ أن الأهمية المعطاة لها في المدارس قليلة. فإذا استطعنا يوماً أن نتلافى هذا الامر ونسد هذا النقص نكون قد خطونا خطوة هامة جداً في مضمار تقدم هذه الأمة واتخذنا أصوب قرار.

إن أرواح الأطفال أصفى مرآة، وأسرع آلة تصوير. والمدرسة الأولى لهم هي بيوتهم، وأول المربين لهم هم أمهاتهم. لذا فإن إعداد الأمهات كمربيات صالحات أساس مهم من أسس بقاء الأمة.

لما كانت مرحلة عمر الطفل منذ الولادة وحتى السنة الخامسة أكثر المراحل التي يكون فيها اللاشعور عنده منفتحا، كان كل ما يقدم له في هذه المرحلة من أمثلة حسنة وقدوة جيدة ضرورية له وفي محلها.